النسيم العلوي والروح المحمدي
في سيرة السيد العلامة اليحيوي
محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

النسيم العلوي والروح المحمدي
في سيرة السيد العلامة اليحيوي
محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنه

تأليف

الإمام الحجة المجدد للدين
مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام
(١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ)

مكتبة أهل البيت (ع)

صف وتحقيق وإخراج:

اليمن ـ صعدة ـ ت (٥٣١٥٨٠) سيار (٧١٣٨٤٢٩٨٩)

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة أهل البيت (ع)

مقدمة

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، وسلامٌ على عِبَادِه الذين اصطفى، وبعد:

فهذا نموذَجٌ يسيرٌ نُشِيْرُ فيه إلى طَرَفٍ في أحْوالِ والِدِنا ومولانا وشيخنا، السيِّدِ الإمامِ، طَوْدِ الأَعْلامِ من أبناءِ سيِّدِ الأنام، عَابِدِ هذا القَرْنِ من أَهْلِ اليَمَنِ، وشَيْخِ أبناءِ الحسينِ والحَسَنِ، بَقِيَّةِ البقيَّة من العِتْرَةِ الزكيَّة، وخِيْرَةِ الخيرةِ من سَادَاتِ البَرِيَّةِ، ذي السَّعْي المبْرُوْرِ، والحظِّ الموْفُوْرِ، والعَمَلِ المشْكُوْرِ: محمدِ بنِ منصور المؤيدي رضوان الله عليه وسلامه، وإجْلاله وإكْرامه.

زَفْرَةُ مَحْزُوْنٍ والحَدِيْثُ ذُو شُجُوْنٍ

وغير خفيٍّ أن الاطِّلاعَ على أحوالِ أعْلامِ الاقْتِدَاءِ، ونُجُوْم الاهْتِداء، وحَمَلَةِ العِلْمِ وخَزَنة الحُكْمِ، لا سيَّما الهداة الحنفاء من أهل بيت المصطفى، حماة التنزيل، ووعاة التأويل، ورعاة التحريم والتحليل، خِيْرَةُ الله من ذؤابة إسماعيل، وحَمَلَةُ حجَّته من سلالة إبراهيم الخليل، مصابيح الظُّلَم، ومفاتيح البُهَم، وينابيع الحِكَم، مَنْ سَرْبَلَهُم الله بسَرَابِيْلِ النبوّة في الابتداء، وكلَّلَهم بأكاليل الإمامة في الانتهاء- مِن الواجب الأهمِّ واللازب الأعظم.

كيف لا!! والدين بِسَوْحِهم متَّصِلٌ، والعلم إلى صَرْحِهم مُتَسَلْسِلٌ، ومودتهم مطوَّقة بها الرقاب، كما صرَّحت به السنة وأوضحها الكتاب، والمحبَّة والاتباع ممن ليس يعرفهم تُحِيْلُهُما

الأَلْبَابُ، ولو لم يكن إلا الاقتداء بخَبَرهم، والاحتذاء بسِيَرِهم، بل لو لم يكن من المرغِّبات إلا ما وَرَدَتْ به المأثوراتُ أنَّ عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالحين تَنْزِلُ البَرَكَاتُ.

وَكَمْ أَتَى مِنْ قَصَصٍ ... فِي نَصِّ مُنْزَلِ السّوَرِ
فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهْ ... قِيْلَ لأَفْضَلِ البَشَرِ
كَفَى بِهِ كَفَى بِهِ ... إنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النظرِ

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَىْءٍ﴾ [الطور:٢١]، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران].

وما كان ينبغي لذوي الهِمَمِ العليَّة، من متأخري الزيدية، وهم العصابة المرضيَّة، التَّقَاعُدُ والتَّثَاقُلُ عن مَعْرِفةِ أئمتهم من العترة الزكية، وشيعتهم صفوة البريَّة، وغَيْرُهُمْ من أهلِ الأمصار قد ملأوا الأسفاء من السير والأخبار، وترجموا للشعراء والأمراء؛ فضلاً عن العلماء والحكماء، فعند هذا ينقضي العجب، فاعتبر واستعبر.

فاللهَ نسألُ أن يجعلَنا ممن استمسك بالعروة الوثقى، واسْتَعْصَم بالحبْلِ المتين الأَقْوَى، وإنما هي زَفْرَةُ مَحْزُوْنٍ، والحدِيْثُ ذو شُجُون.

ونرجع إلى ما قصدتُه مُسْتَعِيناً بالله تعالى فيما أردْتُهُ، وإن كان الوقت غير لائق، والحال غير موافق، ولكن الشيء اليسير يدل على الكثير، وعسى أن يكون من بعض ما يجب عليَّ له،

وَهَيْهَاتَ أني أَسْتَطِيْعُ لَهُ شُكراً وَلَوْ أَقْطَعُ الأَيَّامَ لم أَبْلُغِ العُشرَا

هذا، والقَلْبُ بِحُزْنِ فِرَاقِهِ عَلِيْلٌ، والذِّهنُ بوجد فِقْدَانِهِ كَلِيْلٌ، والعَهْدُ قَرِيْبٌ، والكَلْمُ رَحِيْبٌ، والجُرْحُ لا يَنْدَمِلُ، وهاهنا يحْسُنُ لنا التّمَثُّل بما قال الإمامُ الأعْظَمُ أمير المؤمنين الولي بن الولي زيد بن علي في ترثيةِ أخِيْهِ الباقر محمد بن علي عليهم صَلوات الربِّ العليّ:

يَا مَوْتُ أَنْتَ سَلَبْتَنِي إِلْفا وَتَرَكْتَنِيْ مِنْ بَعْدِهِ خَلْفَا

وَا حَسْرَتَا لا نَلْتَقِيْ[1] أَبَدا حَتّى نَقُوْمَ لِرَبِّنَا صَفّا

فعند الله نَحْتَسِبُ مُصِيْبَتَنا فيه التي أَوْهَتْ عُرَى الإسلام، وهدَّت قوى الأعلام، ونسأله أن يُفْرِغَ علينا الصبر، ويُوَفِّرَ لنا الأَجْر، ويُعَزِّينا العزاء الجميل الموجب للجزاء الجزيل، ويجمع بيننا في مُسْتَقَرِّ رَحْمتِه ودارِ كَرَامَتِه، إنَّه قَرِيبٌ مُجِيْبٌ.

نسبه ﷺ

فأقولُ وبإذَّةِ ربِّي أَصُوْلُ: هو مولانا ووالدُنا وشَيْخُنا العلامة شيخ آل الرسول، ونجم أبناء الوصي والبتول، وإمام المعقول والمنقول، فريد عصره ووحيد دهره، بدر العترة المحمَّدية، ونور

---

(١)- قلت: وهذا محمول على نفي الالتقاء بالأجساد كما في حياة الدنيا، وأما الالتقاء بالأرواح والتي هي الحياة البرزخيّة فهم يلتقون؛ لما ورد في الأخبار النبوية، وكفى بقول الله عز وجل: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران]. انتهى من الإمام الحجّة/ مجدالدين المؤيدي عليه السلام.

حَدَقَةِ أعْيانِ الأُسْرَةِ العلويَّة، خَدِيْنُ الهداية والعِرْفان، وحليف السنة والقرآن، شَيْبَةُ الحَمْدِ من ذوي الحَلِّ والعقد، إمام المجتهدين وختام المنتقدين، قريع المنابر، وقرين المحابر والدفاتر.

سَلْ عنه أخبر به انظر إليه تَجِـدْ مِلْءَ المسَامِعِ والأَفْوَاهِ والبَصَـرِ

ربَّاني آل محمد، وواسطة عِقْدِهم المنضَّد، **أبو محمد: محمد بن منصور بن أحمد** بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق أبي الحسن عزالدين بن الحسن بن أمير المؤمنين الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد بن جبريل شيخ آل الرسول بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجمان الدين أحمد الملقب بالمهدي بن الأمير الداعي إلى الله شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم الشبه بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت سيّد المرسلين محمد الأمين، عليهم أفضل الصلاة والتسليم.

أَسَـامِيَّ لم يَـزِدْنَ مَعْرِفَـةً وَإِنَّـما لَـذَّةً ذَكَرْنَاهَـا

نسبٌ أنْوَرُ من فَلَقِ الصَّباحِ، وأَبْهَرُ من الشَّمْسِ على البِطَاحِ، يُغْنِي

صَبَاحُهُ عن المِصْبَاحِ، نَسَبٌ طَابَتْ أَعْرَاقُه، فزَكَتْ أَثْمَارُهُ وَأَوْرَاقُهُ.

سِلْسِـــلَةٌ مِـــنْ ذَهَـــبٍ مَنُوْطَـــةٌ بالشَّـــهُبِ
وَنِسْـــبَةٌ تَـــرَدَّدَتْ بَـــيْنَ وَصِيٍّ وَنَبِـــي
سُـــبْحَانَ مَـــنْ طَهَّرَهَـــا عَـــنْ شَـــائِبَاتِ النَّسَـــبِ

تاريخ ولادته رضي الله عنه

ولادَتُه قَدَّسَ الله رُوْحَهُ في شهر جمادى سنة خمس وثمانين ومائتين وألف هجرية.

نشأته رضي الله عنه

نشأ رضي الله عنه على مِنْهَاجِ آبائِه الأَطايب، ومشى في فِجَاجِ سَلَفِهِ النجوم الثواقب، ورَقَى أَبْرَاجَ أهل بيته سادات بني غالب، ختم القرآن في وطنه هجرة ضحيان، وهو مُهَاجَرُ الآباء رضي الله عنهم بعد انتقالهم من هجرة فَلْلَّة، ولم يزل منذ عرف يمينَه من شماله مُلازِماً لبيت الله تعالى ليلاً ونهاراً وعشياً وإبكاراً، وذلك في أيَّام أبويه وإخوته وعشيرتهم رحمهم الله تعالى.

فلما أَكْمَلَ قِراءَةَ الذِّكْرِ المكْنُونِ أخذَ في غَيْبِ الْمُتُوْنِ، وإحْرَازِ معاقل الحصون، مُتربياً في أعطاف العلماء العاملين، مُتَرَقِّياً في أَكْنَافِ العُظماء الكاملين، يَقْتَبِسُ من كريم الخصال شريفها، ويلتمس من فضائل الخلال منيفها، حتى حاز منها تَلِيْدَها وطَرِيْفَها، ثم انثنى على اقتِطَاف أَثْمارِ الفنون، وارْتِشَافِ أنهار العُيُوْنِ، يَرْتَعُ في رِياضِها، ويَكْرَعُ من حِيَاضِها.

بعض مشائخه رضي الله عنه

فأَسْمَعَ عِلْمَ الآلة والأصولَيْنِ والحديث والتفسير والسِّيَرِ وعلم الطريقة على الإمامين العالمين مجتهدي زمانهما وحجَّتي أوانهما، السيد الإمام فخر الإسلام عبدالله بن أحمد المؤيدي العنثري البصير المتوفى عام (١٣١٥هـ) خمسة عشر وثلاثمائة وألف هجرية، والقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي المتوفى في عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية (١٣٣٤هـ) رضي الله عنهما، وكان ضحيان في ذلك الأوان مُسْفِراً بهداية الفرقان نُوْرُهُ، مُتَجَلِّيَةً في سماء العِرْفان شُمُوسُهُ وبُدُوْرُهُ، مُوْنِقَةً في حدائقِ الإخوان غُصُونُه وزُهُورُه.

وكان خَدينه الوفيّ وقَرِينه الصفي، حيّ الوالد العلامة حليف الفضل والاستقامة، فخر الدين وعين الآل الأمجدين، عبدالله بن عبدالله بن أحمد العنثري المتوفى سنة (١٣٥٦هـ) ست وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية، وقد رأى والدنا رضي الله عنه ليلة وفاته الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم وعليه لباسٌ أسود فَأَلْبَسَهُ صلى الله عليه وآله وسلم والِدُنا رضي الله عنه لباساً أبيض، فأوَّله بالصلاة التي صلّاها عليه، وكان رضي الله عنه يصلي هذه الصَّلاة المأثورة على كلِّ من بَلَغَهُ وفاتُه من الأَخْيَارِ.

ذكر بعض من ألفاظ المجيزين له

نعم، وأجازاه عَنْهُمَا بإجازات عامّة تامَّة بجميع طُرُقِهِم، ومن لفظ إجازة السيد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن أحمد المؤيدي العنشري رَحِمَهُ اللَّهُ:

وبعد، فيقول الفقير إلى الله الغني عما سواه، عبدالله بن أحمد: قد أَجَزْتُ سيّدي الولد العلامة محمد بن منصور أن يرويَ عني جميع مسموعاتي ومجازاتي بألفاظ الرواية كلّها... إلى أن قال: بعد السماع منه ومن جملة الطلبة لجملة من الكتب المشهورة كأنوار اليقين، وتصفية الإمام يحيى بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبعض غاية السؤل، والاعتصام للإمام القاسم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبعض الثمرات للفقيه يوسف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبحرق والإعمال لسيدي عبدالله بن أحمد العنشري رَحِمَهُ اللَّهُ، والجزرية لمحمد الجزري الشافعي بشرحها، والبابين الآخرين في أمالي المرشد بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، نفع الله بها. انتهى.

ومن لفظ إجازة القاضي العلامة شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:

فيقول الفقير إلى مولاه الغني، محمد بن عبدالله الغالبي: قد سألني سيدي السيّد الأجَلّ، العلامة المبجّل، الفهَّامة الأمثل، نجل الآل، وبهجة الكمال، عزّ الإسلام محمد بن منصور المؤيدي وفقه الله إلى الخيرات، وسلك به وبنا سبيل أهل الثبات، أن أجيز له إجازة عامة فيما صحّ لي قراءته وسماعه، أو صحّت لي إجازته، وقد كان قرأ على الحقير في علوم الآلة وأصول الفقه وغيرهما....

إلى أن قال: قد أَجَزْتُهُ أن يرويَ كلَّ ما ثبت لي سماعه وإجازته من معقول ومنقول، ثم ذكر مشائخه وعدَّد مقروءاته.

ارتحاله رضي الله عنه إلى صنعاء وبرط لطلب العلم

وارتحل رضي الله عنه إلى صنعاء لطلب العلم، وكان بها الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضي الله عنه في حال سيادته، فأَكْرَمَهُ الإمامُ غايةَ الإكرام، وبذل له كلّ مرام، فلم يطمئنّ خاطره بالبقاء فيها وعاد إلى ضحيان، ثم ارتحل -ولم يكن إذْ ذاكَ قد بلغ العشرين- بعد اسْتِقْرَار والدنا الإمام الأعظم، والطود الأشمّ، والبحر الخضمّ، أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين: أبي القاسم محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام، بجبل برط مع من ارتحل من العلماء إليه.

وممن ارتحل إلى مقام الإمام من علماء الشام القاضي شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، وأخوه العلامة المحقِّق المدقِّق صارم الإسلام إبراهيم بن عبدالله الغالبي المتوفى سنة ١٣٢٧هـ سبع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية رضي الله عنهما ، ولوالدنا رضي الله عنه سماع عليه، منه في علم العربية: مغني اللبيب لابن هشام، وقد علَّق عليه والدُنا من أنظارِهِ وأنظارِ شيخه رضي الله عنهما، ولوالِدِنا رضي الله عنه كتاب الحاوي لمعاني الحروف والجمل، لخَّصَها من كتاب المغني.

وممن ارْتَحَلَ إلى مقام الإمام المهدي عليه السلام الوالد العلامة الرباني إمام آل محمد العالم العامل الولي الحسين بن محمد الحوثي المتوفى

سنة ١٣٢٩هـ تسع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية، والوالد العلامة شيخ آل الرسول ومَفْخَرَة أبناء الوصي والبتول أحمد بن يحيى المؤيدي العجري المتوفى سنة ١٣٤٧هـ سبع وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية، والسيد الإمام العلامة شرف الإسلام الولي الحسين بن عبدالله الشهاري المتوفى سنة ١٣١٩هـ تسع عشرة وثلاثمائة وألف هجرية، والإمام الهادي الحسن بن يحيى المؤيدي القاسمي المتوفى سنة ١٣٤٣هـ ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية، والسيد العلامة جمال آل الرسول العالي ونبراس ضيائهم المتلألئ علي بن يحيى المؤيدي العجري، كانت وفاته يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف ١٣١٩هـ رضي الله عنهم جميعاً، ورثاه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عليه السلام ترثية منها:

خَلَيلَيَّ ما لِلأَرْضِ تَسْعَى رَوَاسِيها ... كَأَنَّ عَوادِي البعْثِ نادى مُنَادِيها

فيا أَيُّها اللاهي أَفِقْ إنَّ هذه الـ ... ـخُطُوب لها في الأَفْضَلِين أَمَانِيْها

أَفِق إنَّ شَمْسَ الفَضْلِ زُحْزِحَ نُوْرُها ... فيا عظم ما أَهْدَى لنا صَوْتُ نَاعِيها

أما إنَّ هذا الدَّهْرَ لو أَنْصَفَ الورَى ... لما مَاتَ نَاهِيْها وأُغْفِلَ لاهِيْها

ولا غَابَ مِصْبَاحُ المعَارِفِ في الثَّرى ... وقَدْ كانَ فيها بَدْرَ ليل دَيَاجِيْها

وذاكَ جمال الدِّين ذو العِلْمِ مَنْ له ... فَضَائل خَافِيها بأَضْعَافِ بَادِيها

إمامُ عُلُومٍ عَمَّ في الخَلْقِ نَفْعُهُ ... وقَامَ به دَاني البِلادِ وقَاصِيها

ورثاه الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين رضي الله عنه ترثية منها:

الأَجْرُ بالصَّبْرِ مَقْرُونٌ ومُتَّصِلُ ... والصَّبْرُ مَلْجأ مَنْ ضَاقَتْ به الحِيَلُ

صَبْراً على ما قَضَاهُ اللهُ خَالِقُنا ... فما قَضَاهُ ففيه الخيرُ مُشْتملُ

وإنَّما هذه الدنيا بأَجْمَعِها ... ظِلٌّ يزولُ وضَيْفٌ سوفَ يَرْتَحِلُ

فلا تَغُرَّنَّكَ الدُّنيا وبَهْجَتُها ... فأنْتَ عن كلِّ ما فيها سَتَسْتَقِلُ

لا درّ درّ بنات الدَّهْرِ إذْ فَجَعَتْ ... بسَيِّدٍ ما عَلاه رُتْبةً زُحَلُ

وحقّ للعَيْنِ أن تَهْمِي بِعَبْرَتِها ... على الذي كان كالمصباحِ يَشْتَعِلُ

العَالم الفَاضِلُ النِّحْريرُ مَنْ شَهِدَتْ ... له المدارس حَقاً أنه الرّجلُ

مَنْ سارَ سِيْرَةَ آباء له دَرَجُوا ... فلَيْسَ يوماً على الأحْسَابِ يتَّكِلُ

على علي بن يحيى الأرض بَاكِيَةٌ ... كذا السماءُ ومَنْ فيها لهم زَجلُ

فيا له من مُصَابٍ جَلَّ موقفه ... وهكذا يُرفعنّ العِلْمُ والعَمَلُ

وعظَّمَ اللهُ ربّ الناسِ أَجْرَكم ... ورَحْمَةُ الله تَغْشاهُ وتَنْهَمِلُ

وكانَ هؤلاءِ الأَعْلامُ نُجُوْمَ الإمَامَةِ المهديّة، وأَعْمَادَ الزَّعامةِ المحمَّديّة، واغْتَرفُوا جميعاً من إمامهم، وبَذَلُوا نفوسَهم ونَفِيْسَهم في القيام بدعوته والنهوض بحجَّته، والاجتهاد لِنُصْرَتِهِ، رضي الله عنهم وأرضاهم، وبَلَّ بِوَابِلِ الرَّحْمَةِ ثَرَاهُم.

ذكر قراءته على الإمام المهدي عليه السلام

فدَرَسَ رضي الله عنه على الإمام عليه السلام في عِلْمَي المعْقُولِ والمنْقُوْلِ والفروع والأصولِ بهمَّة علويّة وعزيمة هاشميّة، ونظرٍ ثاقبٍ وفِكْرٍ صائب، يبحث عن الحقائق ويكشف عن الدقائق، حتى إنه تحصّل بعض مذاكّراته للإمام في مجلد فائق؛ لأنه رضي الله عنه لم يكن يقاربه فيما أعلم أَحَدٌ من أهل زمانه في تقييد الفوائد وضَبْطِ الشَّوارِد وإحْرازِ الفرائد، فلم يزل يَقْتَبِسُ من ذلك الإمامِ أنوارَهُ، ويَقْتَفِي في هَدْيِهِ القويم آثَارَهُ، يسهر ليله ويتعب نهاره، هَاجراً لِطِيْبِ المقِيْلِ ولذيذ الكرى، وعند الصباح يَحْمَدُ القومُ السّرى.

فاسْتَقَى من بحارِ عُلُومِهِ الصَّافية، واكْتَسى من أنوارِ بروده الوافية، يَرْتَشِفُ سلسبيل سِلْسالها، ويغترف مَعِين زلالها، ويرْتَدي مُوَشَّى جمالها، حتى خضعت له أعناق التحقيق، وتضعضعت معاقل التدقيق، ولاحظته عناية التوفيق، وألْقَتْ إليه الفضائلُ زِمَامَها، فملك حلَّها وإبرامَها، وصار زَعِيمها وإمَامَها.

ذكر أقرانه أولاد الإمام المهدي عليه السلام

وكان أَقْرَانُ والِدِنا رضي الله عنه من أولادِ الإمام، وإخوانه من سادات الأنام، أسباط الإمامة وأنجال الزعامة، أقمار الهداية وبحار الدراية، وهم: الوالد العلامة الولي الزكي المرضي إمام الفضائل ونبراس المحافل وقائد الجحافل، العابد الزاهد، سيف الإسلام الرضي، أبو محمد؛ محمد بن الإمام، المتوفى بصنعاء اليمن سنة ١٣٢٣هـ ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية، حال محاصرته للأتراك، وكان قائد الجيوش لحربهم وعمره ثمانية وثلاثون عاماً، وقبره هنالك رضي الله عنه.

والوالد العلامة الحفيّ البدر المضي، صارم الإسلام أبو الحسن إبراهيم بن الإمام المهدي -توفي وهو ضاحك مُسْتَبْشِرٌ يقول: مرحباً بكم- المتوفى سنة ١٣١٩هـ تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وعمره اثنان وثلاثون عاماً، وقبره بمشهد الإمام، وقد ترجم له القاضي العلامة وجيه الإسلام وخاتمة حفَّاظ الشيعة الكرام، عبدالرحمن بن الحسين سهيل المتوفى سنة ١٣٥٨هـ، ولم يترجم لبقيَّة أولاد الإمام ؛ لاقتطاع الحمام قبل تمام المرام.

قال رحمه الله: إبراهيم بن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، كان رحمه الله عالماً عامِلاً كَامِلاً فاضِلاً، زينة اليمن، وحَسَنةٌ من محاسن اليمن، علَّامة في المعقول والمنقول، محقِّقاً للفروع والأصول، جامِعاً للفنون العِلْمِيَّةِ والمعارف الدينيّة، والآدَابِ

اللطيفة والشمائل الظريفة، مع ديانة وورع، وحسن خلق وسكينة، ووقار وألمعيَّة، وإقبالٍ على درس العلوم، كان من الأعيان المشار إليهم علماً وعملاً ورياسة، وحِيَازَة لخصال الكمال وكمال الخصال، أَخَذَ عن والده الإمام ... إلى أن قال: فصار عَلَماً ظاهراً، رقى مراقي آبائه الأئمة الهادين، وسلك مسالك سَلَفِهِ الطاهرين. توفي رحمه الله ووالده الإمام في قيد الحياة؛ فحزن عليه المؤمنون، وانثلم من الإسلام ثلمة لا يسدّها الباقون ... إلى آخر الترجمة.

قلتُ: ومن كرامات إبراهيم بن الإمام أنه قد شُوْهِدَ النورُ على قبره مراراً عديدة.

وسائر أولاد الإمام الذين تربّوا في حجر الخلافة، ورضعوا من ثدي الطهارة والعفافة، على هذا المنهج،

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ التي يَسْرِي بها السَّارِي رضي الله عنهم.

والوالد العلامة علم الشَّرف الأَطْوَلِ، وطِرَاز الفَضْلِ الأَهْوَلِ، السيد الصفي، علم الإسلام أبو المطهر القاسم بن الإمام المهدي، توفي رضي الله عنه عقيب وفاة الإمام بأيَّام وعمره اثنان وثلاثون عاماً، وقبره بمشهد الإمام في القبّة المقدَّسة.

والعلامة الأكمل ضياء العصابة الهاشمية، وبدر الهالة العلويَّة الفاطميَّة، الوفيّ التقي أبو عبدالله يوسف بن الإمام المهدي المتوفى

سنة ١٣٢٢هـ اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف بعد رجوعه من الحجّ وعمره إحدى وثلاثون عاماً، وكان مُلازِماً لأخيه سيف الإسلام محمد بن الإمام وقبره بهجرة حوث.

فهؤلاء أصحابُه وأَتْرَابُه رضوان الله عليهم في غاية الأخوة والوفاق نهاية، يتنازعون كُؤُوسَ العلوم، ويَتَهادَوْنَ رَحِيْقَ المنطوق والمفهوم، أعلى الله في الفردوس دَرَجاتهم، وأعادَ علينا من نَفَحَاتِ بَرَكاتِهم.

هذا، ولم يزل والدنا رضي الله عنه في الأخذ على الإمام عليه السلام إلى أن اختار الله للإمام دارَ رضوانه، ونَقَلَهُ إلى فسيح جنانه سنة ١٣١٩هـ تسع عشرة وثلاثمائة وألف، مُدَّة ستة عشر عاماً حتى برز في أنواع العلوم كلّها معقولها ومنقولها، وأحاطَ بمنطوقها ومفهومها، ومظنونها ومعلومها، وصارَ بَدْرَ الهداية الزَّاهِر، وبَحْرَ الدِّرايَةِ الزَّاخر، حجَّة لله في الأرض، وكعبة تُقْصَدُ لمناسك السنَّةِ والفَرْضِ.

ذكر بعض من أجاز له من العلماء رضي الله عنهم

وأجازَ له الإمام المهدي عليه السلام إجازةً عامة في جميع طُرُقِهِ حسب إجازاته لعلماءِ عَصْرِهِ، وقد أَشَرْتُ إليهم في التحف الفاطمية شرح الزلف نَفَعَ الله بها.

هذا، وأجازَ له أيضاً السيد الإمام علم أهل البيت الكرام أحمد بن محمد الكبسي رضي الله عنه المتوفى سنة ١٣١٦هـ ست عشرة وثلاثمائة وألف هجرية، وإجازاته منهما ومن غيرهما من أَسَارِير

العلماء ونحَارِير العُظَماءِ موجودة لدينا بأقلامهم الشريفة وأسانيدهم المنيفة، وفيها من الثناء عليه والتَّجْليلِ والتبْجِيْلِ ما هو حَقِيْقٌ بمثله من أمثالهم.

ومن كلام علَّامة اليمن سيِّد بني الحسين والحسن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي رضي الله عنه إليه:

السيد السَّنَدُ البَدْرُ المعْتَمَدُ سلالَةُ النبيّ محمَّد، الأغرّ الأَوْحَدُ، العلَّامة الأَمْجَدُ، محمدُ بنُ منصور الضحياني المؤيدي، لا زالَ في حِمَايَةِ الله سَرْمَد، وشَرِيْفُ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كُلِّ سَنَةٍ يَتَجَدَّدُ، والمشرَّفُ - الأغَرُّ الأَتْحَفُ المشتمل على البلاغة التي لا تُوْصَفُ - وَصَلَ وأَسَرَّ وشَنَّف، والحمدُ لله على عَافِيَتِكُمْ التي هي المراد من ربِّ العباد، وللمُحِبِّين الزاد.... إلى قوله: وفي حفظ الله لا بَرِحْتم. أحمد بن محمد الكبسي غفر الله لهم. من خطّه رضي الله عنه.

وقد جمع رضي الله عنه منها بقلمه الشريف في إجازته لولده مجدالدين بن محمد عفا الله عنه.

وقد أَخَذَ رضي الله عنه في عُلُومِ الآلِ والآلَةِ والأُصُوْلَيْنِ وعِلْمِ السّنَّة، منها بقراءتِهِ عليه: أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام من فاتحته إلى خاتمته، وأحكام الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، والأسانيد اليحيوية أسانيد الإمام يحيى بن الحسين عليه السلام، وغيرها في التفسير والسِّيَر، وكذلك إجازته لبعض الإخوان الذين أخذوا عليه واستجازوا عنه، وهي إجازة تامَّةُ الإِفَادَةِ، أجَازَهُ الله بالحسنى والزِّيادَةِ.

ومما رواه عن الإمام المهدي عليه السلام سماعاً في فاتحته إلى خاتمته: البحر الزخَّار، والكشاف، وغاية ابن الإمام، وغير ذلك مما لا يسعه المقام.

وقد اتَّصَلَتْ طَرِيقُنا بوالِدِنا الإمام المهدي عليه السلام سَماعاً وإجازة عن والِدِنا الْمُتَرْجَمِ له شيخ آل محمد، محمد بن منصور بن أحمد رضي الله عنه، وعن غيره من الأعلام، عن الإمام المجدِّد للدين المهدي لدين الله ربِّ العالمين محمد بن القاسم عليه السلام، وقد أَبَنَّا طَرَفاً من ذَلِكَ في التحف الفَاطِمِيَّةِ.

ذكر بعض فضائل له رضي الله عنه

نعم، وسِيْرَتُهُ سِيْرَةُ سَلَفِهِ الأئمَّة الأطهار، وحِلْيَتُه حِلْيَةُ آبائِه الهداةِ الأخيار، أما زُهْدُهُ وَوَرَعُهُ فكانَ فيهما بالمحَلِّ الأعلى، وله منها القِدْح المعلّى، وأَيْمُ الله لقد كانت طَرِيْقُهُ تُشْبِهُ طَرِيْقَ جَدِّه القاسم بن إبراهيم وولده محمد بن القاسم عليه السلام، ولا سِيَّما حقوق المخلوقين، فكانَ يَرَاهَا الحَتْفَ الوَاقِعَ، والسُّمَّ النَّاقِعَ، يحاسِبُ نَفْسَهُ على النَّقِيْرِ والقِطْمِيرِ، ويَمْشِي المَسَافَةَ البَعِيْدَةَ على الشيءِ الحقِيْرِ الذي يَتَسَامَحُ بِمِثْلِهِ عُلَماءُ الزَّمانِ وعُبَّادُ الأَوَانِ.

وكانَ لا يَدْخُلُ في شيءٍ من المعاملات غير المحقّرات إلا بعَقْدٍ صَحِيحٍ وبَيْعٍ صَرِيحٍ، وأظنّ مذهبه عدم جواز الدخول في شيء من العقود الفاسدة، ويُنْظَرُ في اخْتِيَارَاتِهِ فهي مَرْسُوْمَةٌ في كرَّاسةٍ

بخطِّ يَدِهِ الكَرِيْمَةِ(١).

وكان مُقْتَصِداً غاية الاقتِصَادِ في مَلْبَسِهِ ومَأْكَلِهِ وجميع أحواله، نَظَرَ إلى باطن الدنيا إذْ نَظَرَ الناسُ إلى ظاهرها، واشْتَغَلَ بآجِلِها إذْ اشْتَغَلَ النَّاسُ بعَاجِلِها، هذا مع تمكُّنِهِ من انْتِوَالها لَوْ أَرَادَها، واسْتِطَاعَتِهِ لأَخْذِها لو سَاعَدَها؛ فلقد كانت تُعْرَضُ له الولايات الكبيرة، والإمارات الخطيرة، ولكنَّه عَظُمَ الخالقُ في نفسه وصَغُرَ ما دونه في عَيْنِهِ، فوالله لكأنّ جَدَّه الوصيّ عليه السلام واصِفٌ لحاله حيث يقول في وَصْفِهِ وَوَصْفِ أَمْثَالِهِ:

أَعَانَهُ اَللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ اَلْحُزْنَ، وَ تَجَلْبَبَ اَلْخَوْفَ، فَزَهَر مِصْبَاحُ اَلْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ اَلْقِرَى لِيَوْمِهِ اَلنَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ اَلْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ اَلشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَ سَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ اَلشَّهَوَاتِ، وَ تَخَلَّى عَنِ اَلْهُمُومِ إِلاَّ هَمّاً وَاحِداً اِنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ اَلْعَمَى، وَ مُشَارَكَةِ أَهْلِ اَلْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ اَلْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ اَلرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ اَلْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ اَلْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا، فَهُوَ مِنَ

(١)- قد طُبِعت بحمد الله تعالى في آخر كتاب مجمع الفوائد للإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

اَلْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ اَلشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ اَلْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ غَشَوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاع مُعْضِلاَتٍ، دَلِيلُ فَلَوَاتٍ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ، وَ يَسْكُتُ فَيَسْلَمُ، قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ اَلْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْي اَلْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ اَلْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ، لاَ يَدَعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلاَّ أَمَّهَا، وَلاَ مَظِنَّةً إِلاَّ قَصَدَهَا، قَدْ أَمْكَنَ اَلْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ. انتهى.

وله رِضْوَانُ اللهِ عليه من الثّقَةِ باللهِ والتوكّلِ عليه ما يدهِشُ الألْبَابَ ويُحيِّرُ الأفْكَارَ، ولقَدْ كانَ بما عِنْدَ اللهِ أوْثق به ممّا في يَدِه، حتى إنه يَعِدُ على الاسْتِمْرارِ مِرَاراً عَدِيدة بنُقُودٍ كثيرة في أوقاتٍ يسيرة، كأنَّها لديه حاضرة عَتِيْدَة، ولم يكن شيء بيده، فيَقْرُبُ ذلك الوقت وهي لم تتحَصَّل، فيُقْبِلُ إلى التوسّل إلى الله، فلا ينقضِي الأَجَلُ إلا وقد قَضَاها اللهُ عنه، ولَيْسَ هذا بِبِدْعٍ لمن نَاصَحَ اللهَ وأَخْلَصَ له المعَامَلَةَ.

سَوْرَتُهُ وعَزِيمَتُهُ رضي الله عنه

وأما سَوْرَتُهُ وعَزِيْمَتُهُ في الأَمْرِ بالمعرُوْفِ والنَّهْي عن المنكر الْمَخُوْفِ، فإنَّه كان إذا غضب لله لا يقاومه مُقَاوِمٌ، ولا يُزَاحِمُهُ في ذلك المقام مَزاحِمٌ، ولا يَرُدُّهُ عن إنفاذِ المرام لائِمٌ، يَصْدَعُ بالحقِّ وإنْ شَقَّ، لا يبالي بإِتْلَافِ النفوسِ وإذْهَابِ النَّفِيْسِ في ذاتِ الله تعالىٰ والقيام لله، لا يخْشَىٰ إلا الله، ولا يبتغي إلا رضاه، وكان لا يستطيع أَحَدٌ أن يجارِيه في فِعْلِه، أو يمارِيه في قوله؛ لما اخْتَصَّهُ الله من جُرْأَةِ الجَنَانِ وثَبَاتِ القَلْبِ، وآتَاهُ اللهُ من الْهَيْبَةِ والجَلالِ، وأَكْرَمَهُ من النَّجْدَةِ والكَمالِ، فكان لا يَهَابُ الأُلُوْفَ، ولا يَرْهَبُ الصُّفُوفَ، يخوض غَمَرَاتِ الحتُوفِ، شِنْشِنَةٌ عَلَوِيَّةٌ، وسَجِيَّةٌ هَاشِمِيَّةٌ، وله في ذلك مَقَاماتٌ لا تُحْصَىٰ، وَوَاقِعَاتٌ لا تُسْتَقْصَىٰ، عَرَفَهُ بها الخاصُّ والعامُّ، والمأْمُومُ والإِمَامُ.

ونذكر مقاماً واحداً يدلُّ علىٰ ما وراه، ويغني عما سواه، خلاصته: أنَّ بعض أَهْلِ الطَّاغوتِ امْتَنَعَ عن إِخْرَاجِ مِيْرَاثِ امْرَأَةٍ علىٰ مَذْهَبِهم في مَنْعِ المواريْثِ، وقد كان رضي الله عنه أَخَذَ العُهُودَ والمواثِيْقَ علىٰ كافَّةِ همدان بن زيد في إِجْرَاءِ أَحْكَامِ الله، وإِمْضَاءِ كَلِمَةِ الله، وكَانُوا يَرَوْنَ له غَايَةَ الاحْتِرَامِ، ونِهَايَةَ الإِعْظَامِ، كما عُلِمَ منهم في إِكْرَامِ آلِ الرَّسُوْلِ ونُصْرَتِهم لهم من بين سَائِرِ الأَنَامِ، ولكنْ لكلِّ صَارِمٍ نَبْوَةٌ، ولكلِّ جَوادٍ كَبْوَةٌ.

هذا، وكانَ نَصِيْبُ المرأة في بيتٍ طَرَفَ سُوْقِ العنان ببرط،

فأَخَذَ ذلك الرجلُ يخرِّبُ فيه، وعَمِلَ يوم الاثنين وهو يوم السُّوْقِ الذي يجتمِعُ فيه الجمُّ الغَفِيْرُ من الأُمَمِ، ويلفي إليه محمَّدي وحُسَيْني وغَيْرُهُمْ من قَبَائِلِ دهم، وهذا السوق مؤَمَّنٌ من جميع هذه القبائل، وبينهم في حمايتهم له عهودٌ شديدةٌ، ومَوَاثِيْقُ أكِيْدَةٌ، حتى إنَّ القاتِلَ يَدْخُلُهُ وعَلَيْهِ كذا وكذا قَتْلاً، لا يَتَعَرَّضُ له أَحَدٌ بِسُوْءٍ، ومَنْ هَمَّ فيه بأيِّ حَدَثٍ سَفَكُوا دَمَهُ وانْتَهَكُوا حَرَمَهُ.

فَبَلَغُهُ رضي الله عنه وهو في هِجْرَةِ الرَّضْمَةِ التي أَسَّسَ بها مَسْجِدَهُ المعروف باسمه- فرَاسَل ذلك الرجلِ، فلَمْ يَنْتَهِ، فمضى إليه مُنْحَدِراً لا يَلْوِي على أَحَدٍ، وقد تَبَيَّنَ الغَضَبُ في وَجْهِهِ، حتى إنَّ أحَداً لا يُطِيْقُ مُرَاجَعَتَهُ إلى أن انتهى إلى حيال ذلك البيتِ في مَكانٍ مُرْتَفِعٍ على السُّوْقِ يقال له: العَارِضَةُ؛ فطَلَبَ مِنْهُ حُكْمَ الله، فلم يُجِبْ؛ لِعُتُوِّهِ وأَمَانِهِ، فَرَمَاهُ والِدُنا رضي الله عنه فأَصَابَهُ وَسَقَطَ إلى دَاخِلِ البيت يَنْضَحُ دَماً، وكانَ فَوْقَ شُرُفَاتِ البيت، فانْقَضَّ السوقُ بمَنْ فيه، وهم أُلُوْفٌ، ومَاجُوا مَوَجَاناً رَائِعَاً، وانْكَسَرَ أَهْلُ الجَمْعِ ومَنْ في السُّوْقِ من ضَعفَةِ القُلُوْبِ هَارِبِينَ هَائِمِيْنَ، وأمَّا أَهْلُ البَأْسِ والنَّجْدَةِ فإنَّهم فزعوا إلى سِلاحِهِمْ وبَنَادِقِهِمْ لا يُسْمَعُ إلا صَكْصَكَةُ الْمَعَابِرِ وقَلْقَلَةُ السِّلاحِ، وانْحَازَتْ كلُّ طَائِفَةٍ لِتُقَاتِلَ عن أنفسها؛ لأنَّ الأَمَانَ قد انْتَقَضَ، وأَيْقَنُوا بِسَفْكِ الدِّماءِ وإِثَارَةِ الدَّهْمَاءِ، وهو رضي الله عنه مكانه لا يَفْزَعُ ولا يَجْزَعُ، بل قَدْ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ سُرُوراً بانْتِكَاسِ بَاطِلِهم، وتَكَلَّلَ جَبِيْنُهُ نُوْراً بارْتِكَاسِ طَاغُوْتِهِمْ،

ووَصَلَ إليه بَعْضُ رُؤَسَائِهِمْ يُعَاتِبُهُ قائلاً: يا سَيِّدي، الله المستعان. فَضَرَبَهُ سَلامُ اللهِ عَلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ البُنْدُقِ فأَلْقَاهُ على وَجْهِهِ مُعَفَّراً، وتَقَلَّبَ ذلك الرَّئِيْسِ بينَ الْمَلأ؛ لما أَسْلَفْتُ لكَ أنه على مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ، ثم نَادَاهُمْ: يا أَعْدَاءَ اللهِ، هَدَمْنَا طَاغُوْتَكُمْ لِهَدْمِكُمْ حُكْمَ اللهِ تَعَالى.

ثم عَادَتْ الأُمُوْرُ إلى أحسنِ حَالٍ، وآلَتْ إلى خَيْرِ مَآلٍ، وحَمَلَتْهُمْ شِيْمَتُهُمْ العَلِيَّةُ وطَبَائِعُهُم الْهَمْدَانِيَّةُ على تَجْلِيْلِ ابْنِ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، والانْقِيَادِ لِحُكْمِ اللهِ، والامْتِثَالِ لِأَمْرِ اللهِ، فَتَوَجَّهُوا إليه وَعَجُّوا، وقَصَدُوْهُ بِقَضِّهِمْ وقَضِيْضِهِمْ، وأَلْقَوا بَنَادِقَهُمْ إليه وما عَلَى رُؤُوْسِهِمْ وأَرْدِيَتَهُمْ بينَ يَدَيْهِ، وقَالُوا: نَحْنُ خَدَمُكُمْ أَوْلادَ رَسُوْلِ اللهِ وَلَوْ تَلِفَتْ أَرْوَاحُنا في رِضَاكُمْ لَكَانَ قَلِيْلاً عِنْدَ اللهِ، وأَنْشَدَ لِسَانُ حَالهم:

رَضِـيْنَاكَ للـدُّنْيا وللـدِّيْنِ فَـارْتَفِعْ ... عَلى النَّجْمِ مَسْمُوْعَاً لَكَ الأَمْرُ والنَّهْيُ

وهو يَقُوْلُ: لَيْسَ مَقْصَدُنا كَما عَلِمُ اللهُ إلاَّ إعْلاَءَ كَلِمَةِ اللهِ، وإِمْضَاءَ حُكْمِ اللهِ. وهذا أَمْرٌ هَائِلٌ لو تَصَدَّرَ له أَحَدُ الدُّوَلِ ونَصَرَتْهُ القَبَائِلُ، فجَنَّدَ الجُنُوْدَ وَصَفَّ الأَلْوِيَةَ والبُنُوْدَ لَمَا تَمَّ له على هذا الوَجْهِ، ولكِنَّهُ تَأْيِيدٌ إلهي وَصُنْعٌ رَبَّاني.

وكَمْ له من مَقَاماتٍ أَعْلى بها حُجَّةَ اللهِ، وأحيا بها كَلِمَةَ اللهِ، تُشَابِهُ مقامات آبائه الهداة؛ فلا غَرْوَ فَسلَفُهُ الوصيُّ وزَيْدُ بنَ عَلي ومحمَّدُ

المهْدِيّ ويحيى بن الحسين الهادي، صَلوات الله عليهم وسلامه.

..... وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَـهُ فَـما ظَلَـمْ[1]

ذكر عبادته رضي الله عنه

وأمَّا عِبَادَتُه فهو في وَقْتِهِ إمامُ العَابدينَ، وخِتَامُ العَارِفينَ، لا يَمُرُّ عليه وَقْتٌ من الأوقَاتِ سِوَى الحالات الضَّرُورِيَّاتِ بنحو الطَّعامِ والشَّرابِ إلا وهو مَشْغُوْلٌ ؛ إمَّا بِوِرْدِ صَلاةٍ، أو ذِكْرِ الله، أو نَشْرِ عِلْمٍ، أو تِلَاوةِ قُرْآن، أو غير ذلك من أنواعِ العِبَاداتِ.

وفي مِقْدَارِ ثلاث عشرة سَنَة آثرَ العُزْلَةَ، ولَزِمَ مَنْزِلَهُ، على أنَّهُ كانَ أَكْثَرَ أيَّامِهِ مُتَخَلِّياً عن الناس، إلا وَقْتَ قِرَاءَةِ عِلْمٍ، أو أمْرٍ بمعروف أو نهي عن منكر، أو انْتِوالِ بعضِ الحاجاتِ؛ فقد كان يحبّ تَولِّي قَضَاءَها، ولا يرْضَى مهما أَمْكَنَهُ أن يتولّى قضاءها غَيْرُه؛ ليكونَ على يَقِيْنٍ من بَرَاءَتِهِ منها، ولا يَثِقُ أنْ يُؤَدِّي أحَدٌ شأناً من شُؤُونِهِ، ولا يقضي دَيْناً من دُيُوْنِهِ إلا أَهْلُ الأمَانَةِ والعَدَالَةِ والدّيانَةِ بعد التَّحرِّي الشديد، والتوثِيْقِ الأَكِيْدِ، وكان يقول إذا عَاتَبْنَاهُ في التَّوَلِّي لأمورِهِ مع كِبَرِهِ وكَوْنه يقومُ بها غَيْرُهُ: أمَا تَعْلَمُوْنَ ما في الْمَشْي لِقَضَاءِ الحاجَاتِ وتَخْلِيْصِ الذِّمَمِ من الأَجْرِ.

وكان رضي الله عنه كثيرَ القِيَامِ والعِبَادَةِ، مع ما هو فيه من السنِّ العَالِيَةِ، كُنَّا نَجْتَمِعُ عِنْدَهُ قَدَّسَ اللهُ رُوْحَهُ بعدَ صَلاةِ العِشاءِ لِقِرَاءَةِ

(١)- صدره: بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ في الكَرَمْ.

مَعْشَرٍ مُسْتَمِرٍّ، فإذا أَتْمَمْناهُ يقولُ: امْضِ مَكَانَكَ، فلَقَدْ كُنْتُ أَرْقُبُهُ فإذا هو بَعْدَ أنْ نَتَفَرَّقَ من عِنْدِهِ يخرُجُ إلى مُصَلَّاه فَيَتَوَضَّأُ ثم يَقْطَعُ لَيْلَهُ بالصَّلاةِ ومُنَاجَاةِ اللهِ حتى يَغْلِبَنِي النَّوْمُ فأَذْهَب.

تَوَاضُعُهُ رضي الله عنه

وأما تَوَاضُعُهُ: فكَانَ رضي الله عنه حَسَنَ الأَخْلاقِ، حُلْوَ المذَاقِ كَثِيْرَ الإرْفَاقِ، طَلْقَ الْمُحَيَّا، طيِّبَ الابْتِسَامِ، مُشْرِقَ البِشْرِ، لازِمَ الذِّكْرِ، دَائِمَ الفِكْرِ، يَتَعَطَّفُ على الأَيْتَامِ، ويَتَلَطَّفُ بالأَجَانِبِ والأَرْحَامِ، في غَايَةِ الشَّفَقَةِ، ونِهَايَةِ الرَّحْمَةِ والرِّقَّةِ، يَتَحَنَّنُ على القَرِيْبِ والبَعِيْدِ، ويَتَرَفَّقُ بالأَحْرَارِ والعَبِيْدِ.

ولَعَمْرُ اللهِ إنَّ لَهُ أفْعَالاً لا تَصْدُرُ من مِثْلِهِ على جَلالَةِ قَدْرِهِ، وعِظَمِ مَحَلِّهِ، إلا أنه كان رضي الله عنه شديد الوَطْأَةِ على أعْدَاءِ الله، ثَقِيْلَ الشَّكِيْمَةِ على العُتَاةِ، فلهذا كان يَنْفِرُ عنه ويَحْذَرُ الأَغْلَبُ من العُصَاةِ؛ لأنَّه لا يُبَالِي إذا كَانَ الأَمْرُ للهِ بالكَبِيْرِ والصَّغِيْرِ، ويُسَوّي في ذلك بين المأمور والأمير، والغنيّ والفقير، ليس عنده هوادَةٌ في دِيْنِ الله، ولا موادَّة على مَعْصِيَةِ الله لِعَدُوٍّ ولا صَدِيق، ولا قَرِيب ولا سَحِيْق.

ولقد كان رضي الله عنه مع شَفَقَتِهِ على وَلَدِهِ وإحْسَانِهِ إليه – فإنه كانَ أَكْرَمَ اللهُ مَثْواهُ وأَعْظَمَ لديه جَزَاهُ يُؤْثِرُهُ على نَفْسِهِ – إذا رَأَى تَرَاخِياً في قَضَاءِ دَيْنٍ، أو اسْتَنْكَرَ تَوَانِياً عن قِيَامٍ بواجِبٍ، يُقَرِّعُه ويُوَبِّخُهُ، ويَكَادُ يَبْطِشُ به لولا الاعْتِذار، ولا نُطَوِّلُ في هذا، فحَالُهُ فيه رضي الله عنه مَعْلُومٌ كالشمس، لا شكَّ فيه ولا لبس.

حلمه رضي الله عنه

وأما حلمه رضي الله عنه: فكان عَظِيْمَ الصَّفْحِ، كَرِيْمَ العَفْوِ، لا يَسْتَفِزُّهُ الغَضَبُ، ولا تُفْزِعُهُ العُصَبُ، ولا يتجاوَزُ الحقَّ في سَخَطٍ ولا رِضَا، خلا أنه سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِ كما أَسْلَفْتُ لكَ لِشِدَّتِهِ في ذَاتِ الله - يَتَوَاصَفُهُ المَرَدَةُ بالغِلْظَةِ والشدَّةِ لِعِظَمِ هَيْبَتِهِ في صُدُوْرِهِمْ، ورَوْعَتِهِ في قُلُوبِهِمْ، وقد يَقْبَلُ ذَلِكَ منهم مَنْ ليس له اطّلاعٌ، ويَغْتَرّ بقولهم كثيرٌ من الهَمَجِ الرّعَاع، لا سِيَّما مع عَدَمِ مُدَاهَنَتِهِ للناس في شيء مما يُسْخِطُ اللهَ، ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج].

كَرَمُه رضي الله عنه

وأما كَرَمُهُ: فكانَ رضي الله عنه يتكرَّمُ بما لَدَيْهِ، ويجُوْدُ بما في يَدَيْهِ،

لا يَعْرِفُ الدِّرْهَمُ المَضْرُوْبُ صُرَّتَهُ ... لكنْ يَمُرُّ عليها وهو مُنْطَلِقُ

أَرْيحيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ، وغَرِيْزَةٌ هَاشِمِيَّةٌ، وطَبِيْعَةٌ يحْيَوِيَّةٌ، يَتَوارَثُها لا عَنْ كَلالَةٍ، زَرْعُ الوصَايَةِ، وفَرْعُ النُّبُوَّةِ والرِّسَالةِ:

إِذَا افْتَخَرَتْ أُمَيَّتُهُمْ عَلَيْنَا ... بِقَوْلِ جَرِيْرِهَا فِي الامْتِدَاحِ

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِيْنَ بُطُونَ رَاحِ

أَجَبْنَاهُمْ بِمَا قَدْ قِيْلَ فِيْنَا ... وَفِي آبَائِنَا صِيْدِ الْبِطَاحِ

أَلَيْسَ لِجَدِّكُمْ فِي اللَّوْحِ ذِكْرٌ ... مَعْ اسْمِ اللَّهِ لَا يَمْحُوهُ مَاحِي

فهو خُلاصَةُ القَوْمِ الذين شَرَّفَهُمْ الثَّناءُ من رَبِّهم تَبْيِيناً في الذِّكْرِ

الحكيمِ مُنِيراً، لا يَنْفَكُّ على مُرُوْرِ الدَّهْرِ مَزْبُوراً مَسْطُوراً، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾ [الإنسان]، فهلْ تَرَى لهؤلاءِ القَوْمِ مِثَالاً، أمْ تجد بعد ذلك الشّرَفِ مَقَالاً:

تِلْكَ المَكَارِمُ لا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيْبا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالا

فصل: وأما كَرَامَاتُهُ رضي الله عنه

فكانَ سلام الله عليه يُكْرِمُهُ اللهُ بكرامَاتٍ بَيِّنَاتٍ تجري له على الاستمرار عَلِمْناها وشَاهَدْناها مُعَايَنَةً بالأَبْصَارِ، لا يُدْرِكُها الحَصْرُ، ولا يحيطُ بها الوَصْفُ، منها: اسْتِجَابةُ دَعَوَاتِهِ واسْتِبانَةُ بَرَكَاتِهِ، وإني والله لا أتمكَّنُ من إِحْصَاءِ ما عَلِمْتُ وشَاهَدْتُ مِنْهُ سَلامُ اللهِ عَلَيْهِ.

وسأذْكُرُ بعضَ ما حَضَرني من ذلك، منها: أنَّه بَلَغَهُ قيام فِتْنَةٍ وثَائِرَةِ حَرْبٍ في سوق العنان بين فريقين من قبائل ذي محمَّد، فمَضَى للإِصْلاحِ بَيْنَهُمْ، وكانوا إذا شاهَدُوا طَلْعَتَهُ الشَّرِيْفَةَ كَفُّوا عن القِتَالِ، ولو أنه بَلَغَ الأمْرُ بهم أَشَرَّ حالٍ، فوَصَلَ هذه المرَّة وقد انْحَازُوا في جَبْهَتَيْنِ، فمَشَى إلى طَائِفَةٍ منهم وأَمَرَهُمْ بتَرْكِ الْمُحَارَبَةِ وسَفْكِ الدِّماءِ التي تُغْضِبُ الجبَّارَ وتوجِبُ النَّارَ، فأجَابُوا وامْتَثَلُوا، ثم صارَ إلى الآخَرِيْنَ وأَمَرَهُمْ بمِثْلِ ذلك، فقَبِلُوا إلا اثْنَيْنِ من سُفَهَائِهِمْ فإنَّهم نَكَلُوا وامْتَنَعُوا فانْكَفَأَ رَاجِعاً

مُغْضَباً، ودَعَا على الاثْنَيْنِ بما مَعْنَاهُ: اللهمَّ اجْعَلْ الدَّائِرَةَ عليهما، فما هو إلا أن انْفَصَلَ عنهم وأُصِيْبَا بِرَصَاصَتَيْنِ؛ فأمَّا أحَدُهما فَقُتِلَ، وأمَّا الآخَرُ فانْصَدَعَ شَطْرُ وَجْهِهِ وذَهَبَتْ عَيْنُهُ، فعَلِمُوا أنَّها دَعْوَتُهُ وفَزِعُوا إليه، وتَوَسَّلُوا عنده حتى رَضِيَ عَنْهُمْ وصَلُحَ شَأْنُهم على يَدَيْهِ.

ومنها: أنه رضي الله عنه دعا على شَخْصٍ أَعْرِفُهُ، فابْتُلِي ببلاءٍ عَظِيْمٍ، ثم تَابَ ذلك الشَّخْصُ وأنَابَ.

ومنها: أنه خَرَجَ إلى بَعْضِ الأَمْكِنَةِ بصعدة مع جماعَةٍ من الإخوان وكُنْتُ عندَهُ، فقالَ لنا: نَتَوَسَّلُ إلى الله بِسُوْرَةِ يس أنْ يسقِيَنَا الغَيْثَ، وأَخَذَ يَتْلُو ونَحْنُ نُتَابِعُهُ، ويَدْعُو ونحنُ نؤمِّنُ معه، فما أتمَّ الراتِبَ إلا والمطَرُ يَسْكُبُ كأَفْوَاهِ القِرَبِ، وسَالَتْ الأَوْدِيَةُ وشَرِبَتْ البِلادُ شرباً روِياً هَنِيئاً، وابْتَهَرَ الحاضِرُونَ من سُرْعَةِ الإجَابَةِ.

ومنها: أنه كان رضي الله عنه إذا أهمّه دَيْنٌ، وأَقْلَقَهُ وخَشِي فَوْتَ صَاحِبِه، دعا الله سبحانه أن يسَهِّلَ قَضَاءَهُ، فَيَتَيَسَّرُ له في أَسْرَعِ وقت وإنْ كان كَثِيراً من المال. وتُوفِّي بعضُ الأشخاصِ وعِنْدَهُ له جملة دَرَاهِمَ، فتوسَّلَ إلى الله تعالى في قَضَائِهِ فَمَنَّ الله تعالى به في يَوْمٍ واحِدٍ، في وَقْتٍ واحِدٍ، وله من هذا القبيل شيء غير قليل.

ومنها: أنه رضي الله عنه كان يأتيه من غير البَشَرِ مَنْ يُوْقِظُهُ من الْمَنَامِ قبلَ الفَجْرِ على سَبِيْلِ الدَّوامِ.

ومنها: أنه كان رضي الله عنه يُكْثِرُ سَفَرَهُ من جَبَلِ برط إلى ضحيان للزِّيارة، وكان حيّ الوالد العلامة الولي شرف الأعلام الحسين بن محمد الحوثي المتوفى سنة ١٣٢٩هـ رضي الله عنه يرى في المنامِ قَبْلَ وُصُوْلِهِ أنَّه يَصِلُ يوم كذا حتى إنه كان يُعْلِمُ أَهْلَهُ بوصوله في ذلك اليوم، وأخبرني الوالد رضي الله عنه أنه آخر مَرَّةٍ وَصَلَ في حَياةِ المولى الحسين اتَّفَقَ به عِنْدَ المحْرَابِ بمسجد ضحيان، فَتَصَافَحَا فَتَبَسَّمَ المولى الحسين؛ فالْتَفَتَ الوالدُ إليه؛ فقالَ: رَأَيْتُ في المنامِ أننا نَتَّفِقُ هاهنا. وهذه من كرامَاتِهما رضي الله عنهما، وأَعَادَ من بَرَكَاتِهما.

ومنها: أنه كان رضي الله عنه له سلْطَانٌ رَهِيْبٌ، وسِرٌّ عَجِيْبٌ في إذْهَابِ مَرَدَةِ الجنِّ وطَرْدِهِمْ، وكان إذا تلا القُرْآنَ يَنْفِرُونَ ولهم صِياحٌ ولَغَطٌ وضَجِيْجٌ، مع أنه ما كان يَلْتَفِتُ إلى جَمْعِهِم واسْتِخْدَامِهم، وقد كان بعضُ صَالحيهم يَحْضُرُ عند تَدْرِيسِه، مُلازِماً للقرَاءةِ والسَّماع.

ومنها: أنه في حَالِ مَرَضِهِ قَدَّسَ الله روحه الذي قَبَضَهُ الله فيه ظَهَرَتْ له آياتٌ وكراماتٌ خَارِقَةٌ للعَادَاتِ، نَذْكُرُ طَرَفاً منها، منها: أنه اشتَدَّ به الألمُ في بعض الليالي وأَتْعَبَهُ السَّهَرُ فبَيْنَما هو كذلك ؛ إذ دَخَلَ عليه شَخْصٌ عليه هَيْئَةٌ جَمِيْلَةٌ، ومَنْظَرٌ حَسَنٌ وبيده ثلاث سجَّادات فألْقَى عليه الأولى والثانية والثالثة، فارْتَفَعَ الألَمُ بإذن الله ونامَ من حِيْنِهِ وسَاعَتِهِ، ولم يَسْتَيْقِظْ إلا وَقْتَ صَلاةِ الصُّبْحِ وهو يُكَرِّرُ الثناء على الله والذكر له.

ومنها: الآية العُظْمى والكرامة الكُبْرَى وهي أنه رضي الله عنه أرادَ بَعْضَ الحوائِجِ، وقد كان نَفَدَ سِقَاءُ المِصْبَاحِ بالكُلّيّة ولم يَبْقَ فيه شَيءٌ، فدَعاني لِتَسْقِيَتِهِ وقد ذهب ضَوْؤُهُ حتى أنَّ أحداً لا يَرَى يَدَهُ لظُلْمَةِ المكان، فما أَتَيْتُهُ بالسِّقاء إلا وهو مُنِيرٌ إنارةً سَاطِعَةً، وما زال يَعْلُو بِقُدْرَةِ الله ويَرْتَفِعُ حتى بَلَغَ قَرِيباً من شِبْرٍ، ونَحْنُ قد ابْتَهَرْنا فيه وطفقْنَا نذكر الله جلَّ وعلا، ونَشْكُرُهُ على إِكْرَامِهِ لِوَلِّيهِ وابْنِ نَبِيِّهِ، ولقد اسْتَمَرَّ مُضِيئاً ولم يحتَجْ السِّقاءَ في تلك الليلةِ وما بَعْدَها حتى توفي رضي الله عنه؛ فلله رجالٌ اخْتَصَّهم بالفَضْلِ وحَبَاهُمْ بالجَزْلِ.

وإلى هنا يَنْتَهي عنان القلم ؛ فخَصَائِصُهُ رضوان الله عليه كَثِيْرَةٌ، وفَضَائِلُهُ مُنِيْرَةٌ، ولا غَرْوَ فإنه من سَادَاتِ ذَوِي القُرْبَى، ورُؤَسَاءِ سلالَةِ أَهْلِ الكِساء، ومن أهل ذلك البيت الذي مما أنزل الله فيهم - وكَفَى به فَضْلاً منيراً وشرفاً خَطِيراً - : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب].

فصل: نذكر فيه لمعة من أخباره رضي الله عنه

قد أَسْلَفْنا فيما سَبَقَ ذِكْر هِجْرَته المبارَكة، وبعدَ اسْتِقْراره بالأهلِ هناك فوُلِدَ له حيّ أَخِيْنا العلامة البَدْر المضي، والعَلَم المرضيّ، والفَرْع الزَّكي، من دَوْحَة النبي والوصي، محمّد بن محمد بن منصور المؤيدي، ضُحَى يوم الخميس ثامن وعشرين جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ ثمان وثلاثمائة وألف للهجرة.

ونشأَ النَّشْأَةَ الطَّاهرَةَ في حجر والِدِنا رضوان الله عليهما، فخَتَمَ القرآن في مقدار سنة، وأَكَبَّ بعدَهُ على غَيْبِ المتونِ حتى فاز منها بالدرّ المصون[1]، فأَتْقَنَ ما أَتْقَنَ منها غَيْباً يُمْلِيها عن ظَهْرِ قَلْبٍ، وأَقْبَلَ يطلُبُ العِلْمَ الشريف طَلَبَ الظمآن للماء القَرَاح، فغدا ورَاحَ في الصَّباح والرَّوَاح بِفِكْرٍ مُنْقَادٍ ونَظَرَ وَقَّادٍ، وكانَ له من الهمَّة الصادقَةِ والرغوب الكامل ما هو خَلِيق بمثله، مع طهارة ونسكٍ وعِبَادَةٍ وحياء وسَكِيْنَةٍ ووَقَارٍ، وحُسْنِ سَمْتٍ وطيبِ أخلاقٍ، واجتهاد في طاعَةِ الملكِ الخلَّاق، وألْحَقَهُ اللهُ بسَلَفِهِ الأكرمين، ونَقَلَهُ إلى المقام الأمين ضحى يوم الجمعة سنة ١٣٢٨ هـ ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف في شهر شوال، وخَطَبَ في عِيْدِهِ فكانَتْ خُطْبَةَ وَدَاعٍ، وتَوَفَّاهُ الله بجبل برط وله عشرون عاماً، نشأَ فيها هذه النَّشْأَةَ التي اخْتَصَّ الله بها هذه السلالة من أَبْنَاءِ الوصاية

(١)- منها: الأزهار، والغاية، والكافية، والشافية، ومتن الأساس، وغيرها.

والرسالة، ومَشْهَدُهُ[1] هنالك رحمة الله ورضوان الله عليه.

ومما قاله والدنا السيّد العلامة/ محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنه من ترثية طويلة له، منها:

قَضَـــى اللهُ فِي رَيْحَانَـةِ القَلْـبِ أَمْـرَهُ فَمَنْ ذا يَرُدّ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِ مَـا نَفَـذْ

فَلا تَجْزَعِيْ يا نَفْسُ واسْتَشْعِرِيْ الرِّضَا فللَّـه مَـا أَعْطَـى ولله مَـا أَخَـذْ

....إلخ.

ونَقَلْتُ من خَطِّ أَخِيْنا محمد بن محمد بن منصور المؤيدي رحمه الله هذه الفائِدَةَ العظيمة: اعْلَمْ أنَّ الألفاظَ المفردَةَ تَنْقَسِمُ إلى خمسةِ أَقْسَامٍ: متباينة ومترادفة ومشتركة ومتواطئة ومشكّكة.

وبيان ذلك: أنك تقول لا يخلو إما أن يتَّحِدَ اللفظ والمعنى، أو يتعدّدا جميعاً، أو يتَّحِدَ اللفْظُ ويتعَدَّدَ المعنى، أو يتَّحد المعنى ويتعدد اللفظ.

فإن اتَّحدا جميعاً فلا يخلو إما أن يمنع تصور معنى اللفظ من وقوع الشركة فيه أم لا، فإن منع تصور معناه من وقوع الشركة فيه فهو أسماء الإشارة والمضمرات، والمعرف بالألف واللام للعهد، وما أضيف إلى شيء من ذلك، وهذا هو الذي يسمى اللفظ الجزئي؛ لأنّ مسمَّاه واحد.

---

(١)- بهجرة الرضمة بجنب قبر القاضي الولي إسماعيل بن يحيى العنسي رحمهم الله تعالى.

وإن لم يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه فهو الكلِّي، نحو الإنسان والحيوان والرجل، فهذا كُلّي لأنه يدخل تحته الجنس جميعه، ومسمَّاه أكثر من واحد، وإن كان مسمّاه واحداً في بعض المواضع، فليس تصور معناه يمنع من وقوع الشركة فيه، ولكن لأنه لم يوجد ثان لمسمّاه، فهو مما يقبل الشركة بالنظر إلى تصوّر معناه، بخلاف الجزئي فإنه يمنعها بالنظر إلى تصوّر معناه.

والكُلِّي على ثلاثة أضرب: أحدها: أن تُوْجَدَ الشركة فيه وتقع نحو الإنسان والحيوان، فإنه يدخل في الإنسان زيد وعمرو وكُلّ إنسان، وقد وجدت الكثرة فيهم، وكذلك الحيوان.

والثاني تصح الكثرة في مسمَّاه لكن لم توجد نحو الشمس والقمر، فإن من الممكن وجود شمسين وقمرين وأكثر.

والثالث: أن يستحيل فيه الكثرة لقيام الدلالة لا لِنَفْسِ مفهومه وذلك نحو الإله عزَّ وجل، والثلاثة كُلِّية لأنَّ جميعها وُضِعَ للماهيَّة التي يجعل فيها الكثرة بالنظر إلى مفهومها، فإن امتنع فلدلالة خارجة.

والكُلِّي التي وقعت الشركة في مسمَّاه لا يخلو إما أن يفيد فائدة واحدة متَّفِقَة في جميع المسميات من كُلِّ وَجْهٍ، أو يفيد فائدة واحدة تختلف في المسمَّيات من بعض الوجوه، فإن اتفقت من كلِّ وجه فهي المتواطئة، وذلك نحو إنسان وحيوان، فإنه يفيد الإنسانية والحيوانية، وهي مُتَّفقة في جميع الحيوانات وفي كل

إنسان، فإن الإنسانية في معناها متَّفِقَةٌ في زيد وعمرو وخالد وإن اختلفوا في الطول والقصر والشجاعة والجبن وغير ذلك، فهذا اختلاف في زائد على الإنسانية لا في الإنسانية، وكذلك الحيوانية معناها واحد في الإنسان والفرس والسبع، ولا اختلاف بينها من حيث الحيوانية، وإنما اختلفت في أمور خارجة عن الحيوانية.

وإن اختلفت الفائدة من وَجْهٍ إما بالتقدّم والتأخّر، أو بالأَشَدّ والأَنْقَصِ أو بالأَوْلَويّة، فهذه هي المشكِّكة وليست بمتواطئة ولا مشتركة ولكنَّها بينهما؛ لأنَّ المتواطئة متَّفِقَةٌ من كل وجه، والمشتركة مختلفة من كل وجه، والمشكّكة متَّفِقَة من وَجْهٍ ومختلفة من وَجْهٍ، فأَشْبَهَتْ هذه وأَشْبَهَتْ هذه فسُمِّيَتْ مُشَكِّكة، وذلك نحو: الوجود، فإنه يفيد في الموجودات جميعها فائدة واحدة، ولكنَّه يدخلها الاختلاف.

وكتَبَ والِدُنا رضي الله عنه: حُرِّرَت هذه الفائِدَةُ بقلم حيِّ الولد العلامة عزِّ الإسلام محمد بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله المؤيدي رحمة الله ورضوانه عليه، فإنه عَاقَهُ الحمام بعد إتمامه السّفرين -أي: كافل ابن حابس، وتمام الأساس في أصول الدين- بلّ الله بوابل الرحمة مثواه، وكان ذلك بهجرة الرضمة بجبل برط. حرر شهر ربيع الآخر سنة ١٣٥٥هـ. اهـ من خَطِّ والِدِنا العلامة محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنهما.

تاريخ ولادة المؤلّف عليه السلام

وفي تسع عشرة وثلاثمائة وألف بنى بابنةِ الإمامِ، الشريفة المكرَّمة أمة الله بنت الإمام المهدي عليه السلام، ورُزِقَ منها أولاداً، منهم: ولَدُهُ مجدالدين بن محمد بن منصور، كاتب هذه، عفا الله عنهم، ولد في سادس وعشرين شعبان الكريم، سنة ١٣٣٢هـ اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، وزيد بن محمد بن منصور تُوفِّي طفلاً.

تاريخ توجّهه للحج ووفاة الإمام المهدي عليه السلام

هذا، وفي هذه السَّنة تَوَجّهَ والِدُنا رضي الله عنه قاصِداً لبيتِ الله الحرام لِقَضَاءِ فريضة الإسلام، ووقع له هنالك كَرَامةٌ جليلة تَرَكْتُ ذِكْرَها خشية التطويل.

وفي هذه السنة توفى الله الإمام الأعظم حجّة الله على الأنام، وخليفة نبيه في القيام، مجدِّد الدين، ومحيي سنن المرسلين، أمير المؤمنين المهدي لدين الله ربّ العالمين، محمد بن القاسم صلوات الله عليه وعلى آبائه الأكرمين.

دعوة الإمام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين عليه السلام

وجدَّد الدعوة الإمام الأوَّاه المنصور بالله، محمد بن يحيى حميد الدين رضي الله عنهما، ولم يكن والدنا رضي الله عنه يأخذ شيئاً من الولايات إلا فيما كان أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، أو إجراء أحكام الله سبحانه، وولاَّه الإمام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين عليه السلام

القيام بإحياء الشرع الشريف سنة عشرين وثلاثمائة وألف، ومن كتابه إليه:

الولد العلامة الأرشد محمد بن منصور المؤيدي، عَمَرَ الله بحميدِ سعيه أَرْكَانَ الإسلام، وهدّ بمعاول وَعْظِهِ وكَمَالِهِ أَوْتَادَ الطَّاغُوتِ باللسان والأَقْلَام التي هي أَنْفَعُ من الحرْبِ والصِّدَامِ، ونُحَيِّي مُحَيّاهُ بشريفِ السَّلام.

.... إلى أن قال: والحَمْدُ للهِ على وُجُوْدِ المُذَكِّرِ من الآلِ في تِلْكَ الأَوْدِيَةِ والجِبَالِ، فقد أَذِنَّا لكم بِفَصْلِ الخصُوْمَاتِ.... إلى أن قال: والدُّعَاءُ مُسْتَمَدٌّ ومَبْذُولٌ وشَرِيْفُ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولوالدنا رضي الله عنه إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميدالدين عليه السلام أسئِلة مُشْتَمِلة على عِلْمٍ جَمٍّ في الأصولين وعِلْمِ العربية، وكذلك إلى ولده الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميدالدين عليه السلام، وذَكَرَ أنه وجَّهها لأَجْلِ البَحْثِ والاخْتِبَارِ، وقد ذَكَرْنا بَعْضَها في كِتَابِنَا مَجْمَعِ الفَوَائِدِ.

ومن كلامه رضي الله عنه ما لفظه: في شَرْحِ الوَرَقَات للإمامِ الحسن بن عزالدين عليه السلام: والمحكيّ عن الزّيدية وجمهور المعتزلة جواز التَّقْلِيد في أصولِ الفِقْهِ، وأنَّ حُكْمَ أصُولِ الفقه حكم الفقه في جوازِ التَّقْلِيدِ فيه، قال عليه السلام: ولعلّ دليل الجواز أنَّ ثَمَرَةَ مسائِلِ الأُصُوْلِ هي العَمَلُ، ألا تَرَى أنَّ وَجْهَ قبولِ خبرِ الواحدِ ثَمَرَتُه

العَمَلُ بقَوْلِه، وجواز التقليد ثَمَرَتُه العَمَلُ بقولِ الغَيْرِ، فهي وإن لم تكن عَمَليَّةً فالغَرَضُ بها رَاجِعٌ إلى العَمَلِ، وهذا هو الأَرْجَحُ عنْدِي، ويُوَضِّحُه أن مَسَائِلَ أصول الفقه إذا تأمَّلتَ وجدتها ظنيَّة، والبراهين عنها منفيّة، وإذا لم يكن المتحصِّل للناظِرِ فيها إلا الظنّ فالمقلِّد يحْصُلُ له ذلك إذا قلَّد من عَرَفَ عِلْمَهُ وعَدَالَتَهُ، لكن لا يتأتَّى للمقلِّدِ فيها الاجْتَهاد، وكَيْفَ يُرَتَّبُ الاجتهاد على التَّقليد. انتهى.

سألَ سائِلٌ: إذا وردَ حدِيْثٌ قَطْعيُّ المتن ظنيّ الدلالة، وعارضه حديث ظنيّ المتن قَطْعِيّ الدلالة، أيهما يرجّح؟ هكذا أورد، وأجاب سَيِّدُنا بما معناه: إن هذا ليس من بابِ التَّرْجِيحِ بين الْمُتَعَارِضَيْنِ، بل إما من بابِ العامِّ والخاصِّ، أو من بابِ التقييد والإطْلاقِ، ويُفْرَضُ ذلك في مِثْلِ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((فيما سَقَتْ السماءُ العُشْرُ))، ووردَ: ((لَيْسَ فيما دُوْنَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ)) وأيضاً فمثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة:١٧٩]، مع ورود قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يُقْتَلُ والِدٌ بوَلَدِهِ)) فإنَّ كلاً من الحديث الأوّل والآية قَطْعِيّ المتن ظَنِّيّ الدّلالة؛ لِعُمُومِهِ؛ إذْ دلالة العَامِّ ظَنيَّة على المختار في العَمَلِيَّات، والخبران: خبر الأوسق، و«لا يُقْتَلُ.. إلخ » دلالتهما قَطْعِيَّةٌ، ومَتْنُهُما آحَادِيّ ظَنّي، وهذا على القول بأن الآحَادي يَخُصُّ مَتْنَ الكِتَابِ. وهذا الجوابُ وللنَّاظِرِ نَظَرُهُ، فقد عَلِمْتَ أن الترجيحَ إنما يكونُ مع اطِّراحِ المرْجُوْحِ

ويُعْمَل بالرَّاجِح، ولعلَّه لا يُوْجَدُ مثال لقَطْعِيّ المتن ظَنّي الدلالة غير عام أو مطلق، ومعارِضُهُ غير خاصٍّ أو مقيِّد، وللباحث فُسْحَةٌ، وإنْ فُرِضَ وُجُودُهُ فَقَطْعِيُّ المتْنِ أَوْلىٰ؛ لأنَّا مُتَعَبَّدُوْنَ بالقَطْعِيّ المتن قَطْعاً، والظَّنّي المتن ظَنَاً فقط، والله أعلم.

هذا، وكتاب الإمام المنصور بالله هذا إليه من محَاسِنِ الكتب.

من مكاتبات العلماء الأعلام إليه رضي الله عنه

ومن مُكَاتَباتِ العُلَماءِ الأَثْبَاتِ الذين يُتَبَرَّكُ بِذِكْرِهم ويُتَشَرَّفُ بأَثَرِهم ما كَتَبَهُ إليه السيد الإمام علَّامةُ اليمن محيي معالم الكتاب والسنن أحمد بن محمد الكبسي رضي الله عنه ما نصّه:

السيد السند البدر المعتمد، سلالة النبيّ محمد، الأغرِّ الأوحد العلامة الأمجد، محمد بن منصور الضحياني المؤيدي لا زال في حماية الله سَرْمَد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كلِّ سَنَةٍ تَتَجَدَّد، والمُشَرَّفُ الأَغَرُّ الأَتْحَفُ المشتمل على البلاغة التي لا تُوْصَفُ وَصَلَ وشَرَّف، والحمد لله على عافيتكم التي هي المراد من ربِّ العباد،.. إلى آخره رضي الله عنهم وأرضاهم.

انتقاله سنة ١٣٢٢هـ ومكاتبات الإمام المتوكل على الله إليه

نعم، وانْتَقَلَ والِدُنا رضي الله عنه في سنة ١٣٢٢هـ إلى صعدة يُرِيْدُ الاسْتِقْرَارَ فيها، وقد كانت وَصَلَتْهُ دَعْوَةُ الإمامِ المتوكِّل على الله يحيى بن محمد حميدالدين، ودعوة الإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى القاسمي رضي الله عنهم عِقِيْبَ وفاةِ الإمام المنصور بالله عليه السلام

سنة ١٣٢٢هـ، فكتبَ إليه الإمام المتوكل على الله وصَدَّرَ له بحِصَان هديَّة، وكان ذلك الوقت في بيت الفقيه المُطِلِّ على مَسْجِدِ شَيْبَان.

ومن كلامِ الإمام المتوكل على الله إلى والِدِنا رضي الله عنهما في كتابه: الصنو العلامة عزّ الإسلام وبدره التامّ، محمد بن منصور حَرَسَهُ الملك العلَّام.

.... إلى أن قال: شَكَرَ الله سَعْيَكم وثَبَّتَكُم في الأعمال والأقوال، وهذه شِيْمَةُ أبناء الرسول، وسجيَّة من يسعى لإصلاح فَاسِدِ العُقُوْلِ، وأنتم إن شاء الله تجلون الصَّدأ، وتجرُّون بِنَوَاصِيْهم إلى الهدى، قَرَنَ اللهُ أعْمَالكم بالفَوْزِ والنَّجاحِ، ووفَّقَكُم لما فيه الخَيْرُ والصَّلاحُ، والله يُصْلِحُ بحَمِيدِ سَعْيكم الجمهور، ويُسَهِّلُ لكم الأمور،

إذا مَا أَرَادَ الغَزْوَ لم تُـثْنِ هَمَّـهُ .... إلخ[1].

ومِنْ كتابٍ للإمام المتوكل على الله رضي الله عنه إليه:

الأخ عزّ الإسلام محمد بن منصور أَصْلَحَ الله له جميعَ الأمور، وأعادَ السلام التامَّ عليه ورحمة الله في كلّ عَشِيَّةٍ وبكور، وَصَلَ كتابكم بالرجوع إلى صعدة، وذكرتم أنَّ الإشْكَالَ في تَقَدُّمِ الأخ الشرفي، فإنْ كانَ تَقَدُّمُهُ باعْتِبارِ أنَّها حصلت منه دعوة في أيَّام

(١)- تمامه: حَصَانٌ عليها نظم درّ يزينها.

الإمام المنصور رضي الله عنه فلا بأس، وإن كان بعد وفاته بَحَثْتُم، مع أنه لم يخرج الإمامُ من البابِ مُجَهَّزاً للدَّفْنِ إلا بعد دَعْوَتِنا، وسَبْقِ العلماء إلى إجَابَتِها، وإن كان الشكّ في المحاكمة والمباحثة، فإنَّا طلبنا علماء الشام أجمع أن المطلوب خروجهم للمباحثة والمساءلة وحتى إلى الشرفي؛ أنّه ما أراد من محاكمة أو مناظرة للجواب منذ عزم خمسة أيام، مع أنا أرسلنا مِنْ هنا مَنْ لا يُتَّهَمُ بالمحاباة، فبادروا بالتَّفَاهم ...إلخ.

ثم ترجّح له رضي الله عنه الرجوع إلى الجبل، وانتقل بالأولاد والأهل، وكان كلّ حين يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بالانتقال إلى مدينة جَدِّهِ إمام اليمن الهادي إلى الحقّ، وإنما بَقَاؤُهُ تَرَجِّياً لإسْعَادِ الأَحْوَالِ.

رجوعه رضي الله عنه إلى مشاهد آبائه المقدَّسة

وفي سنة ١٣٤٥هـ خمس وأربعين وثلاثمائة وألف تحقَّقَتْ مَطَالِبُهُ، وتيسَّرَت مآربه بالذي كانت تَتُوْقُ إليه نَفْسُهُ من التَّمَتُّعِ في آخر أيَّامه بِمَشَاهِدِ آبائِه المقدَّسة، ومَعَالِمِ أَسْلَافِهِ المؤَسَّسَةِ بهجْرَةِ جَدِّهِ إمامِ الأئمَّةِ وهادي الأُمَّةِ، فارْتَحَلَ إلى مدينة صعدة، وقد كانت عَظُمَتْ وَحْشَتُهُ، واشتدَّتْ غُرْبَتُهُ في جبل برط بعد فراق خاتم الأئمة وإمام الأمة، ومصباح كل مُدْلَهِمَّة، وَأَوْلَادِهِ نجوم الهدى ورجوم العدى، وكان أعظم خوفه وأكبر إشفاقه أن ينزل به أمر الله هناك فَتَفْسُدَ بالجَهْلِ الذُّرِّيةُ، وهو حَرِيصٌ على إصْلاح عَوَامِّ البريَّة، فكيف بالعترةِ الزكِيَّة.

وقد كانت له غاية الاحترام ونهاية الإجلال والإكرام بين ذو غيلان وجميع قبائل همدان، ومَنْ بينهم من السّكان كما هم أهل هذا الشأن، وأقام في بيت الفقيه بشيبان بمدينة صعدة، وكان قد أُعِدَّ له، وانتقلَ بعد ذلك إلى الدَّرْبِ أعلى صعدة.

وفي سنة ١٣٤٧هـ سبع وأربعين وثلاثمائة وألف اسْتَخَارَ اللهَ تعالى في بناء بيت بجنْبِ مَسْجِدِ النَّجَّار، ثم إنه اشترى بيتاً في التوت لموافَقَتِهِ وحُسْنِ مَرَافِقِهِ، ولم يبرح رضوان الله عليه على طريقته مُحْيِياً للعلم الشريف، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر المخوف، حريصاً على إرشاد العباد، مُسْتَصْحِباً لزَادِ المَعَادِ.

فصل: في صفته الشريفة

كان رضي الله عنه تامَّ الخَلْقِ، طَوِيلَ القَامَةِ، أبْيَضَ اللون، أقْنَى الأنفِ، سَهْلَ الخدَّين، شَثْنَ الكفِّ والقَدَمَينِ، ضَخْمَ البَدَنِ، مَهِيباً في القلوب، جليلاً في العيون، تسْطَعُ أنوارُ السيادة من مخائِلِهِ، وتَلْمَعُ أسرار الهداية من شمائله، لا يمشي إلا مُطْرِقاً، لا يكادُ يتجاوَزُ نَظَرُهُ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ، قوياً جداً، يَصْرَعُ الثلاثة والأربعة من الأقْرَانِ ويلقيهم واحِداً فوقَ واحد، فلا يستطيعون النهوضَ، لم يوهن الكِبَرُ قوَّتَه، ولم يغيّر العَجْزُ فِكْرَتَهُ وهِمَّتَه، فلقد كان في آخر أيامه يأخذ بذراع الشابّ القوي فلا يقتدر على الحركة.

ولم تَفْتُرْ همَّتُه رضي الله عنه عن تدريس العلوم ومطالعة الكتب والنظر في الأدلة، والبحث عن الغوامض المشكلة، وملازمة الأَوْرَادِ، ومداومة التلاوة والأذكار في الليل والنهار، والعشي والإبكار.

وفاته رضي الله عنه

فصل: في نزول الخَطْبِ الأعظم والرُّزْءِ الأَطَمِّ، الذي أَرْدَفَ الكروب وأَرْجَفَ القلوبَ، وَفَتَّ الأعضاد وأَهْبَ الأَكْبَادَ، وذلك وفاته قدس الله روحه في عليِّين، وألحقه بآبائه المقرّبين.

كان ابتداءُ المرض الذي توفَّاه الله فيه في أوائل شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٠ هـ ستين وثلاثمائة وألف، وقد كان رضي الله عنه لا تبرح عنه البلوى في أكثر أيَّامه، ((أَشَدُّ الناس بَلاءً الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فالأَمْثَل))، إلا أنها لم تمنعه من القراءة والصلاة والصيام والرواتب والأوراد والقيام، وفي هذه الأيام حَدَثَ به الألم فأَرَدْنا المعالجة له بالأدوية، فكان رضي الله عنه يقول: «إن هذا الألم لا تنفعه الأدوية وما له إلا الله سبحانه» وقد كان قدس الله روحه مُسْتَعِداً لنزول أمْرِ الله، مُتَأَهِّباً للقاءِ الله، وكان ربما أَسْعَدَنا باسْتِعْمالِ بعضِ الأدوية، وقد كان يُلْقِي إلينا في ابتداء مرضه رضي الله عنه أنه سَيَلْقَى الله تعالى في هذه المَرْضَةِ، وأنها سببُ الوفاةِ، مع أنَّها في الابتداء خَفِيْفَةٌ لم يخالجنا منها عليه خِيْفَةٌ حتى أنَّا قلنا له رضي الله عنه: لا بأس إن شاء الله، وهذا بفضل الله أَلَمٌ زَائِلٌ ومَرَضٌ ذاهِبٌ، فقال: «والله إني قد بُشِّرتُ بنزولِ أَمْرِ الله تعالى-وذَكَر اسْمَ أحَدِ العلماء الأعلام-

وطَلَبْتُ مِفْتَاحَهُ فقيل لي: إنه الآن لم يَتَمَيَّزْ». فَدَاخَلَنا من الغَمِّ والحُزْنِ ما الله عَالِمٌ به، ثم إنه قال: «الله خليفتي عليكم، أُوْصِيكم بتقوى الله، والمسارعة إلى طاعته، وأَمَّا لقاء الله فإني مُسْتَبْشِرٌ به مُرْتَاحٌ إليه» وخَاطَبنا بكلامٍ كثيرٍ هذا مَعْنَاه.

هذا، وهو لم يُقْعِدْهُ عن القيام ولم يُضْعِفْهُ عن المشي لِمَا أراد، ثم إنه بعد أيَّام انْقَطَعَ بالكلِّية عن الطعام؛ فأقْلَقَنا ذلك، وبادَرْنا بالأوصاف المستعملة له، وحَصَلَ بحمْدِ الله إليه كلّ ما يمكن من أنواع المأكول والمشروب، فلم يتناول شيئاً، ولما رأى شِدَّة وَجَلِنا وعِظَمَ فَزَعِنَا من عَدَمِ تناوله لشيء قال: «هوِّنوا على أنفسكم إن الله يُطعم المريضَ ويَسْقِيْهِ، وهذا أَمْرٌ بيد الله، والله إني لا أُرِيْدُ طعاماً ولا شراباً» حتى إنه قال: «إني في هذه الليلة قَدْ أَكَلْتُ وشَرِبْتُ؛ الحمد لله».

ولبث على هذا الحال قدر أربعين يوماً؛ وهو يقومُ ويختَلِفُ في المكان كأنه لم يمسّه أَلَمٌ ولم يَعْتَرِهِ سَقَمٌ، وكان أعظم ما يشقّ عليه إذا أصابَتْه نجاسة، فلطف الله به، ما أَعْلَمُ أنه في هذه المدَّة وقع في ثيابه أو بَدَنِهِ نجاسة، فكان يقوم لحاجته، وقد حَارَتْ عُقُوْلُنا في اسْتِطاعَتِه على الكلام فَضْلاً عن المشي والقيام؛ لما هو فيه من الألمِ وانْقِطَاعِ الطَّعام.

ولم يزل يتوارد إليه الإخوان -كثّر الله سَوَادَهم، ويَسَّرَ مُرَادَهم، ورعى عهدهم وحَفِظَ وِدَّهم، وجزاهم عن عترة نبيهم

أفضل الجزاء- وهو يتلقَّى مَنْ وَصَلَ إليه بالبِشْرِ والابْتِسَامِ، والبِرِّ والإكرام، ويدعو لهم ولكافة المؤمنين، ويوصيهم بتقوى الله ولزوم طاعته، حتى إنه يوم الخميس ثالث جمادى الأولى - والمكانُ غاصٌّ بمَنْ فيه من كِرَامِ الإخوان- قال لهم: (أوصيكم جميعاً بتقوى الله ومراقبته، وأما الدنيا فإنها مُنْقَضِيَةٌ)، وكَلَّمَهم بكلام فيه من التَّوْصِية والتّوْدِيع والتثبُّتِ وظهور البَشَارَةِ بلقاء الله ما لا يَصْدُرُ إلا عن مثله، ولم يزل يُكَرِّرُ التوصيةَ سيَّما في التخلص عن حقوق المخلوقين والتحرّز في معامَلَةِ المربوبين، وهذا قُبَيْلَ وفَاتِهِ بنحو سَاعَةٍ، والإخوان مجتمعون لَدَيْهِ، وكلٌّ واحِدٍ منهم يطلبه الدُّعاءَ.

وسمع أذانَ العَصْرِ، فقال لي: «يا مجدالدين، اخْرُجْ للصَّلاة» فلم تَطِبْ نفسي بالخُرُوْجِ، فناداني ثانياً وأَمَرَني بالخروجِ في الحالِ، ودَعَا لي دعاءً كثيراً، فَخَرَجْتُ إلى المسجدِ، فلما أنْ وَصَلْتُ إليه تَبِعَنِيْ بَعْضُهم وأَخْبَرَنِي بوفاته رضوان الله وسلامه عليه.

قال الأخ العلامة إبراهيم بن علي الشهاري رحمه الله: وكُنْتُ حاضراً على هذا أنا ووالِدُنا العلامة جمال الإسلام علي بن عبدالله، وسيّدنا العلامة شرف الدين الحسن بن محمد سهيل، وسيّدنا العلامة أحمد بن إسماعيل سهيل رحمهم الله جميعاً، وشاهدنا من النُّورِ والرَّائِحَةِ الطيِّبَةِ التي لم نجدْ مثلها.

ومن كراماته رضوان الله عليه في مرضه هذا: أنه قبل وفاته

بيومين أخبرني أنّ عنده فاكهة يأكل منها، وفي الأسبوع هذا كلّ ما سَأَلْتُه عن أَلَمِهِ، يُقْسِمُ بالله أنه ما يُدْرِكُ أَلَماً ولا سَقماً، ولم يزل يذكر الله تعالى ويثني عليه جَلّ وعَلا، وكلَّما مضى عليه يوم تَجدَّدَ النورُ على مَنْظَرِهِ الشريف، وظَهَرَ البهاءُ على وجهه الكريم، إلى أن أنزله الله دار رضوان، وأكرمه بظلِّ جنانه، يوم الخميس بعد العصر عاشر شهر جمادى الأولى سنة ١٣٦٠هـ ستين وثلاثمائة وألف:

يَوْم الخَمِيْسِ وما يَوْمُ الخَمِيْسِ بـه كَانَـتْ رَزِيَّـةُ آلِ المصْـطَفى فِيْـهِ

فيا له من ثَلْمٍ في الإسلام لا يُرَدّ، وصَدْعٍ في الدِّين الحنِيفِ لا يُسَدُّ، فهو الخَطْبُ الفَاجَعُ، والسّمُّ الذي هو في حشا الملَّةِ نّاقِعٌ، والقَادِحُ في القلوب زِنَادَ الحُزْنِ، والفادِحُ بالكروب مِنْهاجَ الكتاب والسُّنن، والمظلم بالخطوب فِجَاجَ الشامِ واليَمَنِ، والرُّزْءُ المَهُوْلُ الذي كادَتْ له القلوبُ أنْ تَزيْغَ، لولا أن رَبَطَ الله عليها بروابطِ الكِتَابِ وعَوَاصِمِ الرَّسولِ.

فنقول: إنا لله وإنَّا إليه راجعون، وإلى ربنا مُنْقَلِبونَ، وبحُكْمِهِ رَاضُونَ، ولنا برسول الله أعظم أسْوَة، وبآله الهداة أكرم قُدْوَة، فلا رادَّ لما حَكَمَ، ولا ناقض لما أبْرَمَ، واللهَ نَسْألُ وبجلاله نَتَوَسَّلُ، أن يصلي على محمد وآله، وأن يَتَلقّى روحه بالرحمة والرضوان، وأن يُنْزِلَهُ فَرَادِيْسَ الجنان، وظلال الأَفْنَانِ، ويزلفه بأَجَلِّ زُلْفَةٍ، ويُتْحِفَهُ بأَفْضَلِ تُحْفَة، ويكرمه بالرَّوْحِ والرَّيْحَانِ، والرَّأْفَةِ بجوار جَدِّهِ

الرسول ﷺ، ووالده الوَصِيِّ وأمِّهِ البتول، وأبويه السيّدين الحسنين، وإخوانه الأطهار من عِتْرة المختار، وأَنْعِمْ بأولئكَ فَرِيْقاً، ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء].

اللهم صَلِّ على محمد وآله، واجْزِهِ عَنَّا وعن الإسلام أَفْضَلَ ما جَزَيْتَ أولياءَكَ وصَفْوَتَكَ من الأنام، وأجْزِل له عنّا بهدايتِهِ إيَّانا وإحسانه إلينا وإفضاله علينا الذي لا نستطيع القيام بشُكْرِه، ولا نَقْتَدِرُ الثَّناء على عُشْرِهِ؛ أفْضَلَ الأَجْرِ والإحسان، وأكْمَلَ الجزاءِ والامْتِنانِ، إنَّك الكريمُ المنَّان.

اللهم صل على محمد وآله، واجمع شَمْلَنا في دارِ المقامة، ومَحَلِّ الأمن والسلامة، ومَنْزِلِ الفَوْزِ والكَرَامَةِ، إنَّكَ قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ، جَلَّ جلالك وعزَّ سلطانك، وَعَلا على كُلِّ شَأْنٍ شَأْنُكَ.

شيء من وصيته رضي الله عنه

ولنختم هذا الفصل بإيرادِ شيء من كلامه في وصيَّته التي صَدَعَ من بيانِها ضِياءُ العَدْلِ والتَّوْحِيدِ، ولمعَ من بُرْهانِها نُورُ الوَعْدِ والوَعِيْدِ، أسْفَرَتْ عن فلق الحجج الإلهية، وأشْرَقَتْ بواضِح الحِكَمِ الرَّبَّانيَّة، كيف لا وهي من أرجاء النبوَّة والوصاية مُشْرِقة، وبكوثر الدراية مُغْدِقَةٌ مُتَدَفِّقَةٌ، قَفَا فيها والدَه إمامَ اليمن الهادي إلى خير سَنَن، وهي موسومة في كرَّاسة وسنأتي منها ما يدعو إليه المقام.

قال رضي الله عنه بعد أن حَمِدَ الله ربّ العالمين وصلى على رسوله الأمين وآله الأكرمين، شهادةً يشهد بها المحتاج إلى عفو الله ومغفرته، وتسديده ولطفه وتوفيقه ورحمته وكرمه، أسير أوزَارِهِ محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله، يشهد بها على ما شَهِدَ عليه الله سبحانه وتعالى وتَقَدَّسَتْ أَسْماؤُه لنفسه ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران]، اللهمَّ من عَبْدِكَ وإليكَ وفي قَبْضَتِكَ.

.... إلى أن قال: يشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وصفيّه وخيرته من خَلْقه، أرْسَلَه بالهدى ودين الحق لِيُظْهِره على الدين كلّه ولو كره المشركون، أرسله لينذر مَنْ كان حياً ويحقّ القول على الكافرين.

ويشهد أنّ أمير المؤمنين وسَيِّد الوصِّيين، وقائد الغرّ المحجلين علي بن أبي طالب أخو رسولك ووليك، والقائم بحُجَّتِكَ بعد رسولك، والمقاتل لمن عَنَدَ عن دينك وإجابتك واتّباع سنّة نبيك، والصابر لك والمصطبر في طاعتك في السرّاء والضرّاء، والشدّة والرخاء، أولى الناس برسولك، وأعظمهم عناءً في أمرك وسبيلك، أتقرّب إليك بولايته ومودّته، وبولاية من تولاّه، ومعاداةِ من عاداه.

اللهم إني أُشْهِدُكَ وكفى بك شهيداً، وأُشهِد حَمَلَةَ عرْشِكَ وأهل سماواتك وأرضك، ومن ذَرَأْتَ وبَرَأْتَ وخلَقْتَ وفطَرْتَ

وركّبت وجعلت وصَوّرْتَ ودبّرت، بأنك أنتَ الربّ الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأنك جلَّ جلالك لَرَبِّي وربّ من ذرأت وبرأت، واحد أحد، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد.

لا نِدّ لك ولا شبيه، ولا عديل ولا نظير، ولا ظهير ولا نصير، لا يشبهك شيء، وليس كمثلك شيء وهو السميع البصير، بعد أن قال: المتفرِّد بالبقاء والملكوت، الحيّ الدائم الذي لا يموت، القادر على كلّ شيء الحكيم.

.... إلى قوله: لا يَسْتَدِلُّ عليكَ المُسْتَدِلُّوْنَ إلا بما دَلَلْتَ على نفسك يا أرحم الراحمين، من أنّك أنت سبحانك الواحد الجليل، والخَلْقُ عليكَ دَلِيْلٌ، وأنك لا تقضي بالفساد ولا تُجْبِرُ على عِصْيَانِ العِبَاد، بَرِيءٌ من أفعالهم، تقضي بالخير وتأمر به، وتنهى عن الفجور والبغي وتُعذِّب عليه، صادق الوعد والوعيد، قولاً مني مع مَنْ يَقُوْلُ به، وأكفيه مَنْ أَبى القَبُوْلَ لَه.

اللهم مَنْ شَهِدَ على مِثْلِ ما شَهِدْتُ به فاكتب شهادَتَهُ مع شهادتي، ومن أبى فاكْتُبْ شهادَتي مكانَ شهادَتِهِ، واجْعَلْ لي عَهَداً عِنْدَكَ يوم لقاك، إنَّك لا تخلف الميعاد.

وأُشْهِدُكَ جلّ جلالك وملائكة عرشك ومن شهد لك بالوحدانية، أني مؤمن بك وبرسلك وأنبيائك وملائكتك، وبجميع كتبك وما أنزلتَ عليهم.

وأشهدك لا إله إلا أنت، أَنَّ محمداً رَسُوْلُكَ إلى خَلْقِكَ، وأَنَّهُ خَاْتَمُ المرْسَلِيْنَ، وأُشْهِدُكَ وكفى بك شهيداً، أنّ كتابك الذي أنزلته عليه صلى الله عليه وآله وسلم وسنَّته الشريفة، وعترته الزكيّة الأئمة المطهرين، القَاْدَةَ للخَلْقِ أجمعين - أَئِمَّتِيْ فِي دِيْنِيْ واعْتِقَادِي، بهم وبنورهم وهديهم إن شاء الله أكون من الآمنين.

وَأُشْهِدُكَ أنَّ الإمَامةَ في البَطْنَيْنِ الحَسَنِ والحُسَيْنِ بَعْدَ أبيهما الأنزع البطين صلى الله عليهم أجمعين، ثم في أولادهما من بعدهما إلى آخر الدّهر، مَنْ جَمَعَ الشّرُوْطَ التي يجِبُ له بها القِيَامُ؛ من الدِّين والوَرَعِ والعِلْمِ بما أَحَلَّ الكتاب العزيز وما حرَّم، والحلم والشجاعة والسخاء والرأفة بالرعيّة والرحمة لهم، والتَّفَقُّدِ لأمورهم، والتدبير لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين.

....إلى أن قال: وهذه وصيّتي لجميع المؤمنين وجميع الأقارب من ذوي الأرحام، وجميع الأولاد والذّراري، بلْ وكافة المسلمين، بتقوى الله وحده لا شريك له، وبطاعته والاجتهاد لله تعالى في السَّرّاءِ والضّرَّاء، والخوف منه والمراقبة له فإنه يعلم السر وأخفى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المخوف، والإرصاد لأمر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وأُشْهِدُ اللهَ وملائكتَهُ ومن اطّلع على هذه الوصيّة أني مُوْصٍ جميعَ المؤمنين وجميعَ الأرْحَامِ والأقَارِبِ، وجميعَ أوْلادِي وكَافَّة

الذرِّية على العموم إلى آخر الدهر، بل وجميع المسلمين مَنْ عَرَفني ومَنْ لم يعرفني، ومَنْ عرفْتُه ومَنْ لم أعرفه، وأهل مودّتي، بتقوى الله ومراقبته في جميع الأفعالِ والأقْوَالِ، وأنَّ مَنْ بَرَّني بأيّ نَوْعٍ من أنواعِ القُرَبِ المقرِّبَةِ إلى الله تعالى بعدَ وفاتي ينوي بذلك وجه الله تعالى وبثوابه إلى روحي من تلاوة كتاب الله أو صدقة أو نذر أو هِبَة أو وقف أو دعاء بالمغفرة والرضوان والرحمة، أو قضاء دَيْن في ذمَّتي لله تعالى أو لعباده فإني قَابِلٌ ذلك منه ومُوْصٍ له به، وأرجو الله أن يُثِيْبَهُ على ذلك، ويكافِئه رسول الله ﷺ على معروفه.

.....إلى أن قال: ومُشْهِد الله أني قابل ذلك منه وله فضله، اللهمّ انْفَعْهُ بذلك، وأعْطِه مُنْيَتَهُ، وبلِّغْهُ أمَلَهُ، فإنَّ فَضْلَ اللهِ وكرمه واسع جلّ جلاله، أرحم بعبده من نفسه، يقبل اليسير من الأعمال، ويعطي عليه الجزاء الكثير، فله الحمد والشكر والمنَّة على آلائه وأياديه وإحسانه، وسوابغ نعمائه الدنيوية والأخرويَّة.

وأشهد الله وملائكته وجميع عباده أني أستغفره وأتوب إليه توبة نصوحاً، أرجو بها وجه الله، وامتثالَ أمره جلّ جلاله وعَظُمَ شَأْنُهُ، وطالب المسامحة وموصٍ بِطَلَبِها من جميعِ مَنْ عَلِمَ اللهُ أنَّ عندي له من المسلمين كافَّة والمؤمنين خاصة حقاً من الحقوق في نفسه أو عِرْضِهِ أو ماله أو غير ذلك، فابن آدم محلّ الخطايا والزلاَّت والهفوات، ومسامح بمثل ما سامحني من كلّ حقّ عنده لي أستحِقُّه لديه في نفسه.

اللهم إني أتوب إليك توبةً أرجو بها النجاةَ من عذابك، وشكراً لك يا إلهي وسَيِّدِي، خلقتني من العدم إلى حيِّز الوجود، وكلَّفْتَني اليسيرَ من طاعتك لتوصلني بذلك إلى دار النعيم المخلّد مع النبيين والشهداء والصالحين.

..... إلى أن قال: اللهمّ إني أَسْأَلُكَ أن تصلي على محمد وآله، وشَفِّعْهُ في عبدك المستجيرِ بك من عذابك، ومن شِدَّةِ هَوْلِ مَجْمَعِكَ لعبادك.

..... إلى أن قال: اللهمّ إني أسألك المغفرةَ لذنوبي، والرحمة والرضا والرضوان، ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات يا أعظم مسؤول.

..... إلى أن قال: اللهمّ أَقِمْ كَلِمَتَكَ العليا بالقائم في عصرنا من أهل بيت رسولك، وأَشْرِكْنا في صالح أعمالِهِ وأعمالِ جميعِ عبادك الصالحين المرضيّة يا خير مأمول، وبلِّغْنَا جهاد أعدائك حتى نأخذ فيه بما تَبْتَغِيهِ وتَرْضَاهُ، فإن لم نبلغه فنسألك الإثابةَ على هذه النيَّة، والفوزَ بما عندك، فإنَّ الأعمال بالنيّات وإن لكل امرئ ما نوى.

لا إله إلا الله أُرْضِي بها ربي، لا إله إلا الله أقطع بها دهري، لا إله إلا الله أؤنس بها قبري، لا إله إلا الله ألقى بها ربي، لا إله إلا الله أُفْنِي بها عمري، لا إله إلا الله عدّة لكل شيء، لا إله إلا الله على كل حال من الأحوال.

ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حَسَنَةً، وقِنا عذابَ النار،

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير. انتهى.

فرضوان الله عليه وسلامه وإكرامه وإنعامه وإفضاله.

ويَشْهَدُ اللهُ وملائكَتُهُ أني أُشْهِدُ للهَ بما شَهِدَ به، وأُوْصِي بما أوصى به والِدُنا وشيْخُنا ومَوْلانَا، وسَلامٌ عليه يومَ وُلِدَ ويوم مات ويوم يُبْعَثُ حياً؛ فلقد كان إماماً زكياً، ونجماً مضيئاً، وهادياً مهدياً، وراضياً مرضياً، وإلى الله نشكو ما دَهَمَنَا من فراقه، وأدْهَشَنا من فَقْدِهِ في هذا الزمن الذي عَظُمَتْ فيه المِحَن، وجلَّت فيه الفتن، واشتدَّتْ النِّقَم.

ذكر بعض نوازل ذلك العصر

وحَسْبُ أَهْلِ هذا العصر تبليغاً وتعريفاً، ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [الإسراء]، وهي الزلازل الذي تَدَكْدَكَتْ بها الشَّوَامِخُ، وتَزَلْزَلَتْ لها الرَّوَاسِخُ، والنَّوَازِلُ التي زَعْزَعَتْ المَعَاقِلَ، وضَعْضَعَت الكَوَاهِلَ، وأخربت الدور، وهدمت القصور، وأُهْلِكَتْ فيها نفوسٌ وأموالٌ، وأُتْلِفَتْ منها نفاس وأثقال، حَيَّرت الألباب، وقصمت الرقاب، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود].

وكان ابتداؤُها ضحى كما قال تعالى: ﴿ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأعراف]، يوم السبت ثالث عشر شهر الحجة الحرام سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة.

وقد أَنْذَرَ اللهُ وأَعْذَرَ صُبْحَ ذلك اليوم بزلازلَ خَفِيْفَةٍ مُعْتَادَةٍ،

فلم يَلْتَفِتْ إليها المجرمون، ولا عَوَّل عليها المتمرِّدُونَ ولم يَفْزَعُوا لقَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة].

ثم تلتها الآيةُ العظمى والرَّجْفَةُ الكبرى التي اتَّضَحَ بها لأهل الغفول بَطْشَةَ الملك الجبَّار، وتبيّن لأهل العقول أَخْذَةَ الملك القهَّار، فظلَّت أعناقُهم خاضعة، وأبصارهم خاشعة، فكيف لو شاهدوا هَوْلَ الْمَطْلَعِ، وعاينوا يَوْمَ الْمَجْمَعِ.

وكان والدنا رضوان الله عليه أماناً لنا عند نزول هذه المصائب وغيرها، من حلول المُفْزِعَاتِ والنَّوَائِبِ، وقد كان رضي الله عنه إذا سَمِعْنَا رَجْفَةً وكادت تزيغ لها القلوبُ خِيْفَةً، يأمرنا بذكر الله ويقول: هذه من آياتِ اللهِ العِظَامِ، ولا بأس عليكم نحن في كَنَفِ اللهِ وكلايته وحِفْظِهِ وحِمَايَتِهِ.

حتى إنه رضي الله عنه وَقْتَ زَلْزَلَةٍ كُبْرى لَمَّا رَآنا مُتَحَيِّرِينَ فَزِعِيْنَ مَرْعُوْبِيْنَ وقد كلّمْناه في أن نخرج من المكان خوفاً من الهَدْمِ، قال وهو يبتسم: ثقوا بالله وتوكَّلوا على الله هو الممسك للسموات والأرض، والله إني مطمئنّ -ثلاثاً-، وثوقاً بالله تعالى وإيقاناً بوعده، انْصَرِفُوا إلى المسجد، وكُنْتُ عنده أنا والقاضي العلامة شرف الدين الحسن بن محمد سهيل رحمه الله، وكان ذلك الوقت وقت السَّحَرِ، وقد كان رضي الله عنه أَشَدَّ الناس خَوْفاً لله، ولكن كان أَعْظَمَهُمْ وُثُوْقاً به وتوكُّلاً عليه والتجاءً إليه، والخلق في تلك الأيام سكارى وما هم بسكارى، وقد برزوا إلى الفَضَاء، وخَافُوا

نزولَ القضاء، وهي إلى التاريخ لم تزل تَتْرَى، وأكثر وقوعها ليلاً لا سِيَّما في وقت السحر، وفي ضِمْنِها آياتٌ عِظَام، ودلالات جسام، شَرْحُها يطول، وخَبَرُها تكادُ منه العقول تَزُوْلُ.

وقد بلغ أنه وَقَعَ في جهاتِ الكفّارِ خَسْفُ أَمْصَارٍ وخراب ديار، نعوذُ بالله من غضب الجبّار، نسأل الله أن لا يهلكنا بعذابه، ولا يقتلنا بعقابه بحقّ رسوله وآله وكتابه.

ومِن أَبْهَرِ الآيات في هذه الرجفات ما وَقَعَ في مدينة يحيى بن الحسين بن القاسم ﷺ من الأَلْطَافِ الإلهية والصنائع الربانيّة، فإنها على ضعف دُوْرِهَا وتهدُّمِ مبانيها، وضِيْقِ سِكَكِها، وازْدِحَام أهلها، ما ذَهَبَ فيها إنسان، ولا هلك بها إلى القَرَارِ بُنْيَانٌ، وفي غيرها تهدَّمت القصور المُحْكَمَةُ الأَسَاسِ، والدور الوثيقة الأمْراس، بل الجبال الرفيعة، والحصون المنيعة، فسبحان مَنْ مَنَّ بِتَنْجِيَةِ المؤمنين كما ضَمِن في كتابه المبين.

الصلاة عليه وموضع قبره رضي الله عنه

هذا، وفي الله عزاء من كلّ مصيبة، ودَرَكٌ من كلِّ فائت، وخَلَفٌ من كل هالك، وقد أذْكَرَنا المصابُ بسيِّد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم القائل: ((مَنْ أُصِيْبَ بِمُصِيْبَةٍ فَلْيَذْكُرْ مُصِيْبَتَهُ بي فَإِنَّكُمْ لَنْ تُصَابُوْا بِمِثْلِي)).

وكانت الصلاة عليه ودفنه رضي الله عنه في الساعة الثالثة من يوم الجمعة، وقبره قِبْلي مقبرة صعدة في الموضع الذي عيَّنه وأوْصَى أن يُدْفَنَ فيه مما يلي باب نجران غَرْباً، ويلي قَبْرَهُ يَمَناً قَبْرُ الكَرِيمة الرضيَّة المرضيَّة أمة الرحمن بنت محمد بن منصور، ويليها يَمَناً قَبْرُ والِدَتِنا المطهَّرة الزكيَّة أمة الله بنت الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عليه السلام، ويلي قَبْرَ والِدَتِنا شَرْقاً قَبْرُ الكريمتين الطَّاهِرَتَيْنِ التقيَّتين فاطمة بنت محمد وأمة الوهاب بنت محمد رضوان الله وسلامه عليهم، وقد أَوْصَيْتُ إن تَيَسَّرَ بلا مَشَقَّةٍ، أن يكونَ القَبْرُ بجنب والِدِنا رضي الله عنه من جِهَةِ الشَّامِ وهو الآن فَرَاغٌ، وإنْ كان كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤].

نعم، ويَلِي قَبْرَ الوَالِدِ رضي الله عنه من جِهَةِ الغَرْبِ قبر الأخ العلامة العابد الزاهد الولي عبدالرحمن بن أحمد بن محمد المؤيدي رضي الله عنهم، وفي هذه المقبرَةِ القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى سهيل، والقاضي العلامة الحسن بن محمد سهيل، والقاضي العلامة عبدالرحمن بن الحسين سهيل، وغيرهم رضي الله عنهم وأَلْحَقَنا الله بالصالحين.

فلا زَالَتْ سَحَائِبُ الرضْوَانِ على جَدَثِهِ هَاطِلَةٌ، ولا برحت سَوَاكِبُ الرحمة والروح والريحان في رَوْضِهِ نازلة، وقد أتينا بهذه النبذة اليسيرة، وهي في جنب حقِّه حَقِيْرَةٌ،

فـالْقَوْلُ في حَقِّـهِ تَـاللهِ مُقْتَصَـرٌ وَالْبَسْطُ في وَصْفِهِ واللهِ مُخْتَصَـرُ

والعُذْرُ تَبَلْبُلُ البَالِ، وكَثْرة الأشْغَالِ، وعدم إِسْعَادِ الحال، ومَنْ رَفَعَ الله في ملكوت قُدْسِهِ مَقَامَهُ، وشَرَّفَ في ذرى خُلْدِهِ أَعْلامَهُ، غَنِيَ أن يُجْرِيَ العَبْدُ الحَقِيْرُ في وصفه أَقْلَامَهُ، وإنما اقْتَدَيْنَا بما اقْتَصَّ الله في القرآن الكريم من قَصَصِ أنبيائه وخبرِ أصْفِيائِهِ؛ ليُقْتَدَى بأنوارِهم ويُهْتَدَى بآثَارِهم، وكذلك ما أَلَّفَهُ العلماءُ من بيانِ فُضَلَاءِ الأئمَّةِ ونُبَلاءِ الأمَّة، كما أسلفنا في أوَّلِ الترجمة.

هذا، ونرجو الله أنْ يكتبَ لنا بها أجْراً، ويَجْعَلَها عِنْدَهُ ذُخْراً، وأنْ ينفَعَ من اطّلَعَ عليها من المؤمنين، والمطلوب ممن وَقَفَ عليها من إخواننا الأكرمين كَثَّرَ الله عَدَدَهُمْ ويَسَّرَ مَدَدَهُمْ- الصِّلَةَ بما أمكن من دَرْسٍ أو دُعَاء، نسأل الله أن يختم لنا ولهم بحسنِ الخَتَامِ، ويوفقنا لخير مرام، وأن يُثَبِّتَ أقْدَامَنا عند تداحض الأقْدَامِ، وتَرَادف الزِّحام يوم القيامة، وأن يجمع بيننا في دارِ المقامة إنه حميد مجيد.

فصل في المراثي

وهذا فصل فيما قِيْلَ فيه من المراثي، والوَجْهُ في سنتّها التأسّي بالوصي أمير المؤمنين عليه السلام فإنه رثى الرسولَ صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمةَ البتول عليها السلام، وبالزهراءِ فإنشادها شِعْرَهَا عند قَبْرِ أبيها صلى الله عليه وآله وسلم مأثورٌ، وكذلك التأسِّي بالأئمة الهادين من وَلَدِهِ، فإنّ رثاءهم لبعضهم الآخر وعلماء شيعتهم في المؤلَّفات مَذْكُوْرَةٌ مَزْبُوْرَةٌ، ولو أتينا بشيءٍ من ذلك لضاقت به السطور، وترثية حسَّان وكعب بن مالك له صلى الله عليه وآله وسلم وللشهداء كحمزة وجعفر وغيرهم من القرابة والصحابة رضي الله عنهم، فهي سُنَّةُ السَّلَفِ، وعَادَةُ الخَلَفِ، فهذه حُجَجٌ قائِمَةٌ، ودِلَالَاتٌ لازِمَةٌ، وهو شَيْءٌ عَرَضَ، ولنا فيه غَرَضٌ، ولا بأس بإيضاح حُجَّةٍ وكَشْفِ مَحَجَّةٍ، جعل الله ذلك خالصاً لوجهه الكريم، ومُقَرِّباً إلى الفَوْزِ بالنَّعيمِ.

ترثية الإمام الحجّة/ مجدالدين المؤيدي عليه السلام لوالده رضي الله عنهم

فمنها: ترثية وَلَدِهِ المفتقر إلى ربِّه مجدالدين بن محمد بن منصور عفا الله عنهم وهي: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ:

مُصَابٌ رَمَتْ بالمُعْضِلَاتِ نَوَاجِمُهْ ... وخَطْبٌ هَمَتْ بِالمعْظَمَاتِ سَوَاجِمُهْ

وَرُزْءٌ جَلِيْلٌ لَيْسَ تَقْوَى لِحَمْلِهِ الـ ... ـجِبَالُ الرَّوَاسِيْ أَثْقَلَتْ قَوَاصِمُهْ

تَدَاعَتْ لَهُ الأَعْلَامُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... وَأَقْوَتْ مِنَ الدِّيْنِ الحَنِيْفِ مَعَالِمُهْ

تَصَدَّعَ بُنْيَانُ الهِدَايَةِ عَنْ يَدٍ ... لِذَلِكَ وارْتَجَّتْ عَلَيْهِ دَعَائِمُهْ

وأَظْلَمَت الأَرْجَاءُ وَمَاجَتْ نُجُومُهَا ... فَأُفْقُ دُجَاهَا غَاتِمٌ[1] الجَوَّ قَاتِمُهْ

لِغَيْبَةِ رَبَّانِي آلِ مُحَمَّدٍ ... وَمَنْ لَيْسَ تُحْصَى فِي الأَنَامِ مَكَارِمُهْ

فَقَدْنَا الإِمَامَ العَالِمَ العَامِلَ الذي ... طَرَائِقُهُ تَهْدِي الوَرَى وَمَرَاسِمُهْ

ثَوَى شَيْبَةُ الحَمْدِ الإِمَامُ مُحَمَّدٌ ... وَشَيْخُ بَنِي المُخْتَارِ تَمِيمِهِ هَاشِمُهْ

هَوَى نَجْمُ أَسْبَاطِ الرِّسَالَةِ دَعْدَعَاً ... لَهُ وَلَعَاً مَاضَامَ ذا الحُزْنِ ضَائِمُهْ

إِمَامٌ مِنَ ابْنَاءِ[2] الأَئِمَّةِ تَرْتَقِي ... بِهِ صَهَوَاتِ المَكْرُمَاتِ فَوَاطِمُهْ

هُوَ السَّيِّدُ السَّبَّاقُ فِي كُلِّ غَايَةٍ ... حَوَى كُلَّ فَضْلٍ فَهُوَ فِي العَصْرِ قَاسِمُهْ

هُوَ القَائِمُ السَّجَّادُ فِي ظُلَمِ الدُّجَى ... يُقَطِّعُ جُنْحَ اللَّيْلِ إِنْ نَامَ نَائِمُهْ

وَمَنْ طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثَاً كَجَدِّهِ ... عَلِيٍّ وَلَمْ تَعْدُ الوَصِيَّ شَكَائِمُهْ

وَمَنْ كَانَ لِلذِّكْرِ الحَكِيمِ مُلَازِمَاً ... وَقَدْ فَازَ مَنْ ذِكْرُ الإِلَهِ مُلَازِمُهْ

وَمَنْ كَانَ حِرْزَاً عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ ... وَحِصْنَاً إِذَا المَكْرُوهُ جَاشَتْ بَجَارِمُهْ[3]

وَمَنْ كَانَ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُؤَيَّدَاً ... بِنُورٍ مِنَ القُدْسِ الإِلَهِي رَاسِمُهْ

---

(١)- غاتم: بغين معجمة، وقاتم: بقاف بعدها ألف فتاء مثناة من أعلى فيهما، وبينهما جناس مضارع لقرب مخرجي الحرفين المختلف فيهما. تمت من الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

(٢)- حذفت الهمزة ونُقِلَت حركتها إلى ما قبلها، وهو أحد الأوجه في تخفيف الهمزة. انظر: كتاب عيون الفنون للإمام الحجة: مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

(٣)- البجارم: بباء موحدة من تحت فجيم فألف فراء فميم، هي الدواهي.

ومَنْ بَذَّ أَهْلَ الأَرْضِ مَجْداً وَسُؤْدُداً ... تُطَاطِحُ هَامَ النَّيِّرَاتِ كَرَائِمُهْ

ولا غَرْوَ إِنْ فَاقَ الأَنَامَ وَحَلَّقَتْ ... بِهِ فِي سَمَاءِ المَكْرُمَاتِ قَوَادِمُهْ

سُلَالَةُ يحيى بنِ الحُسَيْنِ بنِ قَاسِمٍ ... فَهَلْ تَرَكَتْ فَخْراً لِحَيٍّ خَضَارِمُهْ

فَقَاسَ السَّلَفَ الأَنْوَارَ آبَاءَهُ الأُولَى ... هُمُ قُرَنَاءُ القُرْآنِ وَتَرَاجِمُهْ

ولَمْ يَخْشَ إِلا اللهَ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... ولَمْ يَرْجُ إِلا اللهَ تِلْكَ عَزَائِمُهْ

فَمَنْ ذَا يَقُولُ الحَقَّ لِلخَلْقِ مُعْلِناً ... وَيَصْدَعُ لا يُثْنِيهِ إِنْ لَامَ لَائِمُهْ

ويَغْضَبُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ ... إِذا انْتُهِكَتْ بِالمُنْكَرَاتِ مَحَارِمُهْ

ومَنْ ذَا عَلَى النَّهْجِ القَوِيمِ مُثَابِراً ... عَلَى الحَقِّ حَقّاً لا تَكِلُّ صَوَارِمُهْ

لَهُ صَوْلَةٌ عِنْدَ اللقَاءِ عَلَوِيَّةٌ ... تُنَهْنِهُ مَنْ لِلْبَغْيِ صَالَتْ ضَرَاغِمُهْ

فَيَا لِلمَنَايَا مَنْ أَطَاحَتْ سِهَامُهَا ... وَمَنْ دَهْمَتْهَا بِالرَّزَايَا دَوَاهِمُهْ

حَقِيقٌ بِنَا أَنْ نُفْرِغَ الدَّمْعَ والدَّمَا ... بِتِسْكَابِ وَبْلٍ فَائِضٍ مُتَرَاكِمُهْ

فَقَدْ أَصْبَحَتْ تَبْكِيهِ مِلَّةُ جَدِّهِ ... وَرَسْمُ الهُدَى قَامَتْ عليه مَآتِمُهْ

وزَالَ بِمَثْوَاهُ عَنْ أُمَّةِ أَحْمَدٍ ... وَعِتْرَتِهِ طَوْدٌ تُثِيفُ عَوَاصِمُهْ(١)

فَيَا أَبَتَا أُمَّا الحَيَاةُ فَكُدِّرَتْ ... عَلَيْنَا وَطِيبُ العَيْشِ مُرَّتْ مَطَاعِمُهْ

فَلَسْتُ أَرَى مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ فَادِحاً ... وإِنْ جَلَّ خَطْبٌ وادْلَهَمَّتْ عَظَائِمُهْ

ويَا أَسَفَا مِنْ طُولِ نَأْيٍ وَفُرْقَةٍ ... إِلى اللهِ يَشْكُو دَائِبُ الوجْدِ دَائِمُهْ

---

(١)- هذا البيت من ترثية الإمام الناصر الأطروش للإمام محمد بن زيد الداعي عليهما السلام.

ويَـا حَسْـرَتَا لا نَلْتَقِـيْ بَعْـدَ يَيْنَـا ... إلى أَنْ تَنَـادَى للحِسَـابِ عَوَالِمُـهْ(١)

لَـكَ اللهُ رُزْءاً أَيُّ شَـجْوٍ أَثَرْتَـهُ ... وأَيُّ أَسـىً قَـدْهَـامَ بـالحُزْنِ هَائِمُـهْ

ولكِنَّـهُ أَمْـرُ الإلـهِ وحُكْمُـهُ ... رَضِـيْنَا بِحُكْـمٍ والمُهَـيْمِنُ حَاكِمُـهْ

عـلى كُـلِّ حَـيٍّ في البَرِيَّـةِ لم يَـزَلْ ... تَبَـارَى عَلَـيْهِم بـالحُتُوفِ صَـلَادِمُهْ(٢)

فلـم تُغْـنِ ذَا المُلْـكِ المَنِيْـعِ حُصُـوْنُهُ ... وَلَا مَنَعَـتْ بُقْـرَاطَ يَوْمَـاً مَرَاهِمُـهْ

دَعَـاكَ إِلَهِـيْ فَاسْـتَجَبْتَ دُعَـاءَهُ ... وَلَبَّيْـتَ إِذْ وَافَـاكَ بالبِشْـرِ قَادِمُـهْ

دَعَـاكَ إلى ظِـلٍّ ظَلِيْـلٍ ومَنْـزِلٍ ... أَهِيْـلٍ وَرَوْضٍ بَاْسِـمَاتٍ كَمَائِمُـهْ

بِسَـوْحِ أَبِيْـكَ المُصْـطَفَى وَوَصِـيِّهِ ... وَآلِ رَسُـوْلِ اللهِ جَلَّـتْ أَقَاوِمُـهْ(٣)

وَقَـدْ طَـالَ مَـا أَعْـدَدْتَ لليَـوْمِ حَقَّـهُ ... وَأَرْصَـدْتَ لَلأَمْـرِ الـذِيْ أَنْـتَ عَالِمُـهْ

يُهَـوِّنُ مُـا أَلْقَـى مـن الوجْـدِ أَنَّـهُ ... بِجَنَّـاتِ عَـدْنٍ نَـاضِرُ الوَجْـهِ نَاعِمُـهْ

---

(١)- هذا من كلام الإمام الأعظم زيد بن علي في ترثية أخيه الباقر محمد بن علي صلوات الله عليهم وسلامه:

يـا مـوت أنـت سـلبتني إلفـاً ... وتركتنـي مـن بعـده خلفـا

وا حسـرتا لا نلتقـي أبـداً ... حتـى نقـوم لربنـا صـفا

وهذا محمول على نفي الالتقاء الجسدي، فأما الالتقاء الأخرويّ بالأرواح الذي هو الحياة البرزخيَّة فقد وردت به الأخبار والآثار النبوية، فلا يتصوّر نفيه، وكفى بقول الله تعالى: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران]. انتهى من الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي عليه السلام.

(٢)- الصلادم: شديد الحوافر، والمراد الخيل.

(٣)- جمع أقوام، جمع قوم، فهو جمع الجمع.

وَأَوْصَيْتَنِي بالصَّبْرِ وَهْوَ سَجِيَّةٌ ... عُرِفْتَ بِهَا بَلْ أَنْتَ واللهِ كَاظِمُهْ
فَعِصْمَتُكَ بِاللهِ فِي كُلِّ كَارِثٍ ... وَمَا خَابَ مَنْ رَبُّ الخَلِيْقَةِ عَاصِمُهْ
وَأُسْوَتُكَ خَيْرُ الأَنَامِ وأُلُّهُ ... فَقَدْ مَاتَ قِدْمًا مُبَلِّغُ الوَحْيِ خَاتِمُهْ
مَضَى عُمْرُهُ خَمْسٌ وَسَبْعُوْنَ حَجَّةً ... تَقَضَّى عَلَى التَّقْوَى وَطَابَتْ خَوَاتِمُهْ
لِسِتِّيْنَ عَامًا بَعْدَ أَلْفٍ وَتِلْوُهَا ... ثَلَاثُ مِئِيْنٍ أَتْقَنَ العَدَّ رَاقِمُهْ
وَوَافَقَ تَأْرِيْخُ الرُّزْءِ بِهِ قَائِلاً ... مُحَمَّدُنَا رَاقَتْكَ رُحْبًا مَقَاسِمُهْ
سَلَامٌ عَلَى الرُّوْحِ المُطَهَّرَةِ التِي ... عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَنِ تَتْرَى مَرَاحِمُهْ
وَسُقْيًا لِتُرْبٍ ضَمَّ صَفْوَةَ هَاشِمٍ ... وَلَا بَرِحَتْ بِالرَّوْحِ تَهْمِي غَمَائِمُهْ
وَقُدِّسَ قَبْرٌ فِيْهِ بَدْرُ هِدَايَةٍ ... وَبَحْرُ عُلُوْمٍ زَاخِرٌ مُتَلَاطِمُهْ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَعْ خَيْرِ رُسْلِهِ ... وَعِتْرَتِهِ مَا الأَيْكُ نَاحَتْ حَمَائِمُهْ

ترثية الإمام المتوكّل على الله يحيى حميد الدين رضي الله عنه

ومنها: ترثية إمام الزمان وقائم الأوان، الإمام المتوكل على الله يحيى بن المنصور بالله محمد بن يحيى رضي الله عنهم له، قال أَيَّدَهُ اللهُ:

أَبَى الدَّهْرُ إِلاَّ أَنْ تَصُوْلَ قَعَاشِمُهْ ... وَتَفْتَرِسَ الأَعْلَامَ مِنَّا ضَرَاغِمُهْ
فَيَأْتِي بِخَطْبٍ بَعْدَ خَطْبٍ بِقُطْرِنَا ... فَيَفْزَعُ مِنْهُ نَجْدُهُ وَتِهَائِمُهْ

ومنها:

وَكَمْ جَارَ فِي أَحْكَامِهِ وَخُطُوْبِهِ ... وَلَمْ تَتَّصِفْ بِالْعَدْلِ فِيْنَا مَحَاكِمُهْ
فَجَاءَ بِمَا صَكَّ المَسَامِعَ رَازِياً ... بِطَوْدٍ عَظِيْمٍ لا تُهَدُّ دَعَائِمُهْ

مِنَ الآلِ أَهْلِ الفَضْلِ وَالْعِلْمِ سَيِّدٌ عَظِـيْمٌ لَـدَيْنَا قَـدْرُهُ وَعَزَائِمُـهْ
مُحَمَّد المِفْضَالُ مَـنْ جُـلُّ عُمْـرِهِ تَقَضَّـى لِنَيْلِ الأَجْرِ فـاللهُ رَاْحِمُـهْ
وَكَانَ مِنَ الأَعْـلَامِ قَـدْرَاً تُزِيْنُـهُ خِلالٌ مِنَ الفَضْلِ العَظِيْمِ تُلَائِمُهْ
فَمَـا رُزْؤُهُ إلاَّ عَـلى الكُـلِّ إنَّـهُ عَظِـيْمٌ وَحِيْـدٌ لا تُعَـدُّ مَكَارِمُـهْ
لَـهُ مِـنْ عُلُـوْمِ الآلِ آلِ محمَّـدٍ مَكَانٌ عَـلِيٌّ لَمْ نَجِـدْ مَـنْ يُزَاْحِمُـهْ
سَقَى تُرْبَهُ وَبْـلٌ مـن الله صَـيِّبٌ فَإِنَّ فَقِيْدَ اليَوْمِ في الوَقْتِ عَالِمُـهْ

وبعدها: العَزَاءُ الحَسَنُ الذي أَرْشَدَتْ إليه الآثَارُ والسُّنَنُ، وإنا نُعَزِّي أولادَهُ وذَوِيْهِ بما سَمَحَ به الوَقْتُ من الأبيات مع ما هو مَعْلُومٌ من كثرة أعْمالِنَا واسْتِغْرَاقِها لِمُعْظَمِ الأَوْقَاتِ في سَبِيْلِ مَصَالِحِ الإسْلامِ والمسلمين، وإنَّا نوصيكم بالتأسّي والصبر على هذا المصاب لتنالوا عَظِيْمَ الأجْرِ والثَّوابِ، والله يحسن خِلافَتَكُمْ ويتَوَلَّى رِعَايَتَكُمْ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٨/ جمادى الأولى/ سنة ١٣٦٠هـ.

ترثية السيد العلامة محمد بن إبراهيم المؤيدي (الملقب بابن حورية) رضي الله عنه

وقَدْ رَثَاهُ أَعْيَانُ السَّادَةِ الأعلامِ والشيعةُ الكِرَامُ، من لهم يَدٌ في هذا المقام بما لا يسعنا الإتيانُ به الآن، منهم الوالد العلامة بدرالدين محمد بن إبراهيم المؤيدي (الملقب ابن حورية) المتوفى عام ١٣٨١هـ رضي الله عنه، فقال:

بَلاَغٌ مِنَ الإِخْـوَانِ جَلَّـتْ مَعَالِمُـهْ ... بِطِرْسٍ حَوَى خَطْباً شَجَا مِنْهُ رَاقِمُهْ

وَسَـامِعُهُ أَوْهَـى قِـوَاهُ وَنَـاظِرٌ ... لِأَحْرُفِـهِ بَـلْ هُـدَّ مِنْـهُ عَزَائِمُـهْ

وَرُزْءٌ بِـهِ كُـلُّ المكَـارِمِ أُزْزِيَـتْ ... وَجَلَّ بها وجْداً وَجَلَّـتْ سَـخَائِمُهْ

وَفَادِحَـةٌ تُنْسِـي اللَّبِيْـبَ حَوَادِثـاً ... عَرَتْـهُ وإِنْ كَانَـتْ بِـدَهْرٍ تسَـاهِمُهْ

وَعَمَّتْ أُوْلِي الأَحْلامِ والفَضْلِ والنُّهَى ... وَهُـدَّ لهـا رُكْـنٌ تَقَـوَّتْ دَعَائِمُـهْ

ولم لا وذَلِكَ نَعْـيُ مَـنْ كَـانَ عُـدَّةً ... وَحِصْناً لأَرْكَانِ الهُـدَى لا تُقَاوِمُـهْ

مِنْ ابْنَاءِ هَذا الـدَّهْرِ أَضْـعَاف عـدَّة ... بِعَزْمٍ وَحَـزْمٍ خَـابَ ظَـنٌّ وَوَاهِمُـهْ

ومَنْ بِلبَان العِلْـمِ والمَجْـدِ والتُّقَـى ... غَدَا وَسَقَى طِفْلاً فَطَابَتْ مَطَاعِمُـهْ

وَنَاهِيْـكَ إِذْ حَـازَ السَّـعَادَةَ والعُـلَى ... بِـأَنْ صَـارَ فَـرْدَاً فِـيْهِما لا يُقَاسِـمُهْ

قَـرِيْنٌ ولا تِـرْبٌ شَرِيْـكٌ بِنِسْـبَةٍ ... فَهَا هُوَ المُجَلِّي دَهْرَنَـا وَهْـوَ عالِـمُهْ

وذَلِـكَ مَوْلانَـا وَدُرَّةُ عَصْـرِنَا ... وَعِزُّ الهُدَى حَقَّاً تَجَلَّـتْ مَكَارِمُـهْ

فـإِنْ قُلْـتَ عِلْـماً فهـو فِيْـهِ مُحَلِّـقٌ ... وإِنْ قُلْتَ بَذْلاً فهو في الدَّهْرِ حَاتِمُهْ

وَأَخْلاَقُـهُ للمُـؤْمِنِيْنَ قَرَوْضَـةٌ ... فَغَايَـةُ مَـا يُسْـلِي الحَـزِيْنَ يُلازِمُـهْ

وفي طَاْعَـــةِ اللهِ العَزِيْـــزِ أُوَيْسُـــهُ بَـلَى شِـبْهُ زَيْـنِ العَابِـدِيْنَ مُقَاسِـمُهْ
تَـلا سِـيْرَةَ الآبَـاءِ عِلْـماً وَعَـامِلاً بِمَـا نَصَّـهُ يَحْيَـى وَزَيْـدٌ وَقَاْسِـمُهْ
أُصُوْلاً وفي عِلْـمِ الشَّـرِيْعَةِ نَاهِجَـاً مَنَاْهِجَهُمْ يَقْضِـي بِمَا النَّصُّ جَاْزِمُهْ
وَلَـيْسَ بـه مَيْـلٌ إِلَى نَهْـجِ رُخْصَـةٍ وَإِنْ كَـاْنَ فِيْهَـا النَّفْـعُ أَوْ مَـا يُلَائِمُـهْ
وَيَقْضِي بِحُكْمِ اللهِ في كُـلِّ حَـاْدِثٍ فَـلا يَثْنِـي عَنْـهُ وَإِنْ لامَ لَاْئِمُـهْ
وسَلْ بَرَطاً عَنْهُ مَـعَ الجَـوْفِ بَعْـدَهُ فَكَـمْ سُـنَّةٍ سَـنَّتْ هُنَـاكَ مَعَالِمُـهْ
وَأَنْوَاْرُهُ كَالشَّمْسِ أَضْـحَتْ مُنِـيْرَةً فَـلا تَخْتَفِـي يَوْمَـاً وَإِنْ رَاْمَ زَاْعِمُـهْ
وأَنَّ مِـلَاكَ الأَمْـرِ فيـه أَقُوْلُـهُ مَقَـاْلاً بِإِجْمَـالٍ فَلَـمْ يُحْـصِ نَاظِمُـهْ
مَكَاْرِمَـهُ حَقَّـاً وَإِنْ كَـانَ بَاسِـطَاً بِأَضْعَافِ أَضْعَاْفِ الذي هُوَ رَاْقِمُـهْ
عَلَيْـهِ مِـن الـرَّحْمَنِ أَزْكَـى تَحِيَّـةٍ وَمِنْ بِـرِّهِ والعَفْـوِ دَاْمَـتْ غَمَائِمُـهْ

وبَعْدَ هذه الأَبْيَاتِ ما لفظه: وَأَنَّهَا صَدَرَتْ الأَحْرُفُ لأَدَاءِ فَرْضِ السَّلامِ، وإبْلاغِ مَسْنُونِ العَزَاءِ المَشْرُوْعِ بين الأنامِ، إلى الولد العَلّامة الفذِّ الهُمَامِ، المِدْرَةِ المِقْدَامِ، ضِيَاءِ الدّين ومَجْدِهِ ونُوْرِهِ، ومَنْ حَوَى سؤدده ووفى بِعَهْدِه، مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي، وكافّة الإخوان المُنْهِيْنَ إلينا الأَمْرَ المُفْزِعَ، والخَطْبَ المُفْجِعَ والحَادِثَ الْمَهِيْمَ، والرُّزْءَ الْمُقْعِدَ الْمُقِيْمَ، مِنْ وفاةِ مَنْ كان رُكْناً في الإسلام، وحِصْناً لكلِّ حَادِثٍ في الأنام:

عِزُّ المعالي ودُرَّةُ تَـاجِ مَـذْهَبِنا وَعُمْدَةُ الآلِ في حِلٍّ وَمُرْتَحَـلِ

محمد بن منصور اليحيوي المؤيدي، وانتقاله من دار الأحزان إلى دار الاطمئنان:

فَيَا لَهُ مِنْ مُصَابٍ جَـلَّ مَوْقِعُـهُ وَحَادِثٍ حَيَّرَ الأَفْكَارَ إِذْ قَـدِمَا

لَكِنَّهُ حُكْمُ مَنْ نَرْضَى بِحِكْمَتِهِ وَمَهْيَعٌ لجمِيْعِ الخَلْقِ قَدْ حَكَـما

فَلِعِلْمِنَا بذلك، وتحقُّقِنا لما هُنَالِكَ رَضِينَا بِحُكْمِهِ وسَلَّمْنَا لِأَمْرِهِ، وسَأَلْنَاهُ أن يَرْحَمَهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وأن يغْفِرَ له ولنا مَغْفِرَةً جامِعَةً، وأن يُلْحِقَنا بِسَلَفِهِ الأخْيَارِ، وأن يُسْكِنَهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي تحتها الأنهار، وأن يخلفه على الجميع بأحْسَنِ الخِلافَةِ، وأن يَتَلَقَّى رُوْحَهُ بالرَّحْمَةِ والرَّأْفَةِ، وبموْتِ رسولِ الله صلى الله عليه أعظم أُسْوَة، وبآله الهداة القُدْوة،

لَمَوْتُ رَسُوْلِ الله أَعْظَمُ أُسْـوَةٍ لِكُلِّ مُصَابٍ نَالَهُ فَادِحُ الخَطْبِ

هذا ونتواصى بعده بالرِّضا، وبتقوى الله في السرِّ والعَلانية، ونقولُ إنَّ في الله عزاء من كُلِّ مصيبة، ودَرَكَاً من كلّ فّائِتٍ، وخَلَفاً من كُلِّ هَالِكٍ، فبالله فَثِقُوا، وإيَّاهُ فارْجُوْا، فإنَّ المُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثوابَ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من المُسْتَمِدِّ البَاذِلِ أَسِيْرِ ودِّكم/ محمد بن إبراهيم وأولاده بصنعاء، انتهى من خَطِّهِ رضي الله عنه.

ترثية السيد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي رضي الله عنه

والوالد العَلّامة فخر الإسلام وبدر أبناءِ الإمام/ عبدالله بن الإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى المؤيدي القاسمي رضي الله عنه المتوفى سنة ١٣٧٥هـ، مجيباً على ترثية القاضي العلامة بدر الشيعة محمد بن يحيى مرغم رحمه الله، العَيْنِيَّة، فقال:

لَحَا اللهُ دَهْراً أَزْعَجَتْنَا قَوَارِعُهْ ... وَأَوْهَى عُرَانَا صَرْفُهُ وَوَقَائِعُهْ

وَمَا النَّاسُ طُراً فِيهِ إلا شَوَاخِصٌ ... إلى حُفَرِ الأَرْمَاسِ تَحْدُوا طَلَائِعُهْ

فَمِنْحَةُ هَذا الدَّهْرِ لا شَكَّ مِحْنَةٌ ... وَإِقْبَالُهُ بالقَلْبِ مِمَّن نُصَانِعُهْ

لَعَمْرُكَ إِنَّ الدَّهْرَ بالنَّاسِ مُوْلَعٌ ... تَلَحّ عَلَيْهِم كُلَّ يَوْمٍ طَوَامِعُهْ

لَقَدْ صَالَ هَذا الدَّهْرُ صَوْلَةَ ظَالِمٍ ... وَسَلَّ سُيُوفاً مُرْهَفَاتٍ قَوَاطِعُهْ

فَبَيْنَا الفَتَى يَرْنُو لِفَقْدِ حَبِيْبِهِ ... إِذَا بِالمَنَايَا أَعْجَلَتْهُ مَصَارِعُهْ

فَكَمْ فَادِحٍ قَدْ هَدَّنَا بِهُجُوْمِهِ ... وَكَمْ حَادِثٍ قَدْ أَفْزَعَتْنَا رَوَائِعُهْ

وَكَمْ مِنْ مُصَابٍ قَدْ عَلاهُ بِصَرْفِهِ ... يُعَلِّلُهُ كَأْساً مَرِيْراً مَرَاتِعُهْ

فَصَارَ الأَنَامُ سَابِقاً ثُمّ آخِراً ... لَهُ مُنْيَةٌ لا تَسْتَطِيْعُ تُرَادِعُهْ

فَلا مَاجِدٌ يَرْعَى وَلا تَارِكُ الَّذِي ... أَحَاطَتْ بِهِ أَعْلامُهُ وَمَوَانِعُهْ

فَأَيْنَ الَّذِي شَادَ البِنَاء وَأَيْنَ مَنْ ... رَقَى فِي العُلَى تَعْلُو الوَرَاءَ طَلَائِعُهْ

وَأَيْنَ الَّذِي سَاسَ الرَّعَايَا بِحَزْمِهِ ... وَسَادَ الوَرَى وَاسْتَسْلَمَتْهُمْ طَوَالِعُهْ

وَأَيْنَ الَّذِي قَدْ أَحْرَزَ العِلْمَ عَنْ يَدٍ ... لَهُمْ حِكَمٌ كَالدُّرِّ لاحَتْ لَوَامِعُهْ

أُولَئِكَ صَارُوا فِي الثَّرَى كُلُّهُمْ مَعَاً ... وَرُدَّتْ إِلَى الطِّينِ الأَصِيْلِ وَدَائِعُهْ

وَصَارَ سَوَاءً ذُو الغِنَى ومُقَتِّرٌ ... وَمُتَّصِفٌ بالمُلْكِ إذْ هُوَ رَافِعُهْ

فيَا طَالِباً مِنْ هذه الدَّارِ رَاحَةً ... رُوَيْداً وَهَلْ تَصْفُو لِحَيٍّ مَكَارِعُهْ

وَهَلْ يَكْتَفِي رَيْبُ المنونِ بِمَنْ مَضَى ... وَيَرْثَى لِمَنْ عَمَّ الأَنَامَ صَنَائِعُهْ

بَلَى إنَّهُ يُرْدِي البَرِيَّةَ كُلَّهَا ... وَتَشْمَلُهُمْ صُرفُ الرّدَى وفَجَائِعُهْ

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ ثُكْلُ حَبْرٍ تَهُدُّهُ ... يعِزُّ علينا فَقْدُهُ وَمَصَارِعُهْ

كَفَقْدِ ابنِ مَنْصُوْرِ التَّقِيّ محمَّدٍ ... كَرِيْم السَّجَايا وَازِع اللبِّ خَاشِعُهْ

هُمَامٌ لَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ بَرَاعَةٌ ... وَفَهْمٌ ذَكِيٌّ قَدْ حَوَتْهُ طَبَائِعُهْ

وَلا غَرْوَ إنْ فَاضَتْ مِنَ العَيْنِ أَدْمُعٌ ... وَسَالَتْ عَلَى الخَدَّيْنِ تَجْرِيْ هَوَامِعُهْ

لَقَدْ كَانَ هذا الحَبْرُ قُطْبَ زَمَانِنَا ... فَأَحْرَمَنَا لَمَّا دَهَتْنَا قَوَارِعُهْ

فَمَنْ للعُلُوْمِ نَاشِرٌ بَعْدَهُ ومَنْ ... يُبَرِّزُ مَا تَخْفَى وتَبْدَى مَنَابِعُهْ

فَيَا لَكَ مِنْ خَطْبٍ عَظِيْمٍ وَحَادِثٍ ... جَسِيْمٍ يَسُوْءُ العَالَمِيْنَ وَقَائِعُهْ

فَصَبْراً عَلَى مُرِّ القَضَاءِ وَفَتْكِهِ ... وإنْ خَدَّدَتْ منه الخُدُوْدَ مَدَامِعُهْ

فَحِكْمَةُ رَبِّ العَرْشِ تَجْرِي بِمَا قَضَى ... فَنَرْضَى بِه طَوْعاً ويَانِعَمَ طَائِعُهْ

فَصَبْراً بَنِيْهِ واحْتِسَاباً لِحُكْمِهِ ... وإنْ جَلَّ خَطْبٌ مُذْهِلُ اللبِّ رَائِعُهْ

وَلا زَالَ في خَيْرٍ مُقِيْماً وَرَحْمَةٍ ... من الله تَغْشَى رُوْحَهُ وتُرَاجِعُهْ

لَئِنْ كَانَ في الدُّنْيَا لَهُ القَبْرُ مَوْضِعاً ... فَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ تُرْجَى مَوَاضِعُهْ

سَقَى قَبْرَهُ مِنْ وَاسِعِ العَفْوِ هَاطِلٌ ... وَبَاكَرَهُ سُحْبٌ من البِرِّ تَابِعُهْ

وَأَسْكَنَهُ بَحْبُوْحَةَ الفَوْزِ والرِّضَا ... وفَازَ بِمَا يَهْوَى غَداً وَهْوَ رَافِعُهْ

وَصَلَّى مَعَ التَّسْلِيْمِ رَبُّ العُلَى عَلَى ... نَبِيٍّ أَتَانَا بالذِّكْرِ تُتْلَى قَوَاطِعُهْ

محمّدِ الهَادِيْ الأَنَامِ وَآلِهِ ... مَدَى الدَّهْرِ لا تَفْنَى بِذِكْرٍ شَرَائِعُهْ

ترثية القاضي العلامة محمد بن يحيى مرغم رحمه الله

والقاضي العلامة كُمَيْت أهل البيت محمد بن يحيى مرغم رحمه الله المتوفى سنة ١٣٨١ هـ، رثى والدنا رضي الله عنه بترثيتين، الأولى لامية وهي:

هَوَى كَوْكَبُ العَلْيَا فَهُدَّتْ مَعَاقِلُ ... وَغَارَتْ مِن العِلْمِ الشَّرِيْفِ مَنَاْهِلُ

وَبَدْرُ الدُّجَا النَّوَّار في الأَرْضِ كُلِّهَا ... قَد انْقَضَّ عَنْ أَبْرَاجِهِ وَهْوَ كَامِلُ

وَشَمْسُ بَنِي الزَّهْرَاءِ تَوَلَّى ضِيَاؤُهُ ... وَكُلُّ ضِيَاءٍ بَعْدَهُ فَهْوَ آفِلُ

فَما أَنْتَ بَعْدَ الحَادِثِ الجَزْلِ صَانِعٌ ... وَمَا أَنْتَ بَعْدَ السيِّدِ الشَّهْمِ قَائِلُ

أَبِالدَّمْعِ تَبْكِيْهِ وَمَا الدَّمْعُ نَافِعٌ ... وَلَوْ بِدَمٍ تَبْكِي عَلَيْهِ القَبَائِلُ

فَجُدْ بِدُمُوعِ العَيْنِ إنْ كُنْتَ آسِفاً ... عَلَيْهِ وإنْ لامَ اللؤُومُ المعَاذِلُ

فَإِنَّكَ تَبْكِي سَيِّداً كَانَ فَاْضِلاً ... ومَا مِثْلُه فَوْقَ البَسِيْطَةِ فَاْضِلُ

هُوَ السيِّدُ السبَّاقُ في كُلِّ غَايَةٍ ... وَحُجَّتُنَا إنْ فَادَحَتْنَا العَوَاْمِلُ

إِمَامُ عُلُوْمِ الآلِ إنْ كُنْتَ جَاهِلاً ... وَهَلْ يَسْتَوِيْ قَدْراً عَلِيْمٌ وَجَاْهِلُ

هُوَ الزَّاهِدُ العلاَّمَةُ العَلَمُ الذيْ ... تَؤُوْمُ لأَخْذِ العِلْمِ عَنْهُ الأَمَاثِلُ

مُحَمَّد المشْهُوْر عِنْدَ أُوْلِي النّهَى ... فَما إنْ لَهُ في ذَلكَ قَطّ مُسَاجِلُ

هُوَ النَّاسِكُ العَبَّادُ المتَبَتِّلُ الـ ... ـجَدِيْرُ إذا ما قِيْلَ ذلكَ كَاْمِلُ

فَكَمْ بَاسِطٍ في مَدْحِهِ هو قَاْصِرٌ ... وَمختَصِر إذْ لا تُعَدُّ الفَضَائِلُ

فيا عِزَّ دِيْنِ الله لَهْفِي عَلَيكَ مِنْ ... فُؤَادِيْ وَهَذَا الخَطْبُ للنَّاسِ شَامِلُ
رَأَيْتُكَ مَحْمُولاً على النَّعْشِ مُسْلَماً ... فَقَلْبِيَ مَجْرُوحٌ وحُزْنِي طَائِلُ
وَبَعْدَكَ مِنْ أهلِ الهِدَايَةِ عُصْبَةٌ ... كِرَامٌ هُدَاةٌ مُهْتَدُوْنَ أَفَاضِلُ
فَيَا خَيْرَ مَحْمُوْلٍ عَلى النَّعْشِ في الوَرَى ... لَقَدْ فَازَ مَحْمُوْلٌ وَقَدْ طَابَ حَامِلُ
وَلا زَالَ رِضْوَانُ المُهَيْمِنِ هَاطِلاً ... عَلى جَدَثٍ رَحْبٍ بِهِ أَنْتَ نَازِلُ
عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ بَعْدَ محمَّدٍ ... وَعِتْرَتِهِ ما فَاهَ بالذِّكْرِ حَامِلُ

والأخرى عَيْنِيَّة لم تحضر حال التحرير.

ترثية السيّد العلامة أحمد بن الإمام الهادي القاسمي رحمه الله

ورثاه رضي الله عنه الوالد العلامة صفي الإسلام أحمد بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمه الله، المتوفى عام ١٣٧٥ هـ، قال:

خُطُوْبُ زَمَانٍ أَوْهَتْنَا نَوَاجِمُهْ ... وهُدَّ من الدِّيْنِ الحَنِيْفِ مَعَالِمُهْ
وَهُدَّ الوَرَى لما ثَوَى بَاطِنَ الثَّرَى ... مُحَمَّدٌ وانْهَدَّ الهُدَى وَدَعَائِمُهْ
فَقَدْنَا هُمَاماً لا يُنَهْنِهُهُ الهَوَى ... عَنِ الحَقِّ إنْ جِيْلٌ من النَّاسِ كَاتِمُهْ
فَقَدْنَا إمَامَاً للعُلُوْمِ مُعَلِّماً ... فَقَدْنَا جَوَاداً كَانَ في الجُوْدِ حَاتِمُهْ
أُصِيْبَ بِهِ آلُ النَّبِيِّ جَمِيْعُهُمْ ... وَأَشْيَاعُهُم إنِّي بِمَا قُلْتُ عَالِمُهْ
حَلِيْفُ الهُدَى عَلاّمَةُ العَصْرِ حَبْرُهُم ... زُفَّتْ في سَمَا المَكْرُمَاتِ قَوَادِمُهْ
إذَا سِيْمَ خَسْفاً لم يقر لظلامة ... أو الهَوْل وابن الهول وَعْرٌ شَكَائِمُهْ
عَزُوْفٌ عن الدّنيا عَذُوْلٌ لأَهْلِها ... سَمِيْرُ كِتَابِ الله جَماً مَكَارِمُهْ

وذُو ثَمَنَـات الليـل لم يخـف نورهـا ... وَمَـنْ كَـانَ يُحْيِـي الليـلَ إنْ نَـامَ نَائِمُـهْ
ومَـنْ همُّـهُ الأَوْرَادُ في ظُلَـمِ الـدّجَى ... وَقَـدْ فَـازَ مَـنْ ذِكْـرُ الإلَـهِ مُلَازِمُـهْ
سَمِيّ النّبي وابنُ الوَصِيّ عَلَـمُ الهُـدَى ... شَـبِيْهُ الرِّضَـا يُنْمِيْـهِ في المَجْـدِ قَاْسِـمُهْ
فَـآهٍ لِشَـمْسٍ غَيَّـبَ الأرض نورهـا ... وآهٍ لِبَـدْرٍ غَـيَّرَ المـوت ناعمـهْ
ولكنَّـهُ حُكْـمُ الإلَـهِ وَأَمْـرُهُ ... رَضِـيْنَا وَسَـلَّمْنَا لِمَـا اللهُ حَاكِمُـهْ
سَـقَى قَـبْرَهُ الـرحمنُ وَابِـلَ رَحْمَـةٍ ... وَحَيَّـاهُ مِـنْ وَبْـلِ الرّضَـا مُتَرَاكِمُـهْ
وَأَدْنَـاهُ في جَنَّـاتِ حَـقٍّ ومَنْـزِلٍ ... رَحِيْـبٍ لأَهْلِيْـهِ وقَـدْ فَـازَ قَادِمُـهْ
وغُفْـرَان مَـنْ أَحْيَـا القُلُـوْبَ بِعَفْـوِهِ ... وَجَنَّـات عَـدْنٍ غَاْسِـقَاتٍ كَمَائِمُـهْ

قال في الأَصْلِ: وحُرِّرَ تاريخه ليلة الاثنين غرة شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠هـ بصعدة المحروسة بِجِوَارِ والِدِنا إِمَامِ الأَئِمَّةِ وهادي الأُمَّةِ وكَاشِفِ الغُمَّةِ/ أبي الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أَفْضَلُ الصَّلاةِ والتَّسْلِيْم. انتهى والحمد لله.

تم زَبْرُ ما أَلَّفه سَيِّدُنا ومَوْلانا العلَّامة البدر، والفهَّامة الصدر، مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله تعالى بعنايته، مَدّ الله مُدَّتَه، وحرس مُهْجَتَهُ ولطف به آمين.

الحمد لله وكان تمام نقله بعون الله تعالى يوم الأربعاء ٢٥ شهر شوال ١٣٦١هـ خُتِمَتْ بخير، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً، وذلك بقلم العبد الفقير إلى الملك الكبير، الْمُقِرّ

بِذَنْبِهِ، الرَّاجي لمغفرة ربه، إسماعيل بن أحمد بن عبدالله بن يحيى مشحم ثبَّت الله تعالى أَمْرَهُ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ على محمَّد وآله.

الحَمْدُ للهِ ربِّ العَالميْنَ، وصَلَّى الله وَسَلَّمَ على سَيِّدِنا محمَّد الأمين وعلى آله الطَّاهِرِيْنَ، تَمَّ لنا بِحَمْدِ اللهِ تعالى قِرَاءَةُ هذه السِّيْرَةِ الْمُبَارَكَةِ (النَّسِيْم العَلَويّ) على مُؤَلِّفِهَا والِدِنا الإمام الحجَّة المجدِّد للدِّين/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي عليه السلام، والحَمْدُ للهِ أوَّلاً وآخِراً، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنا محمَّدٍ وآله وَسَلَّمَ. وحُرِّرَ بتاريخ شهر الله المعظَّم رمضان ١٤٢٠هـ.

علي وإبراهيم وإسماعيل أبْنَاء مجدالدين بن محمد المؤيدي وَفَّقَهم الله تعالى.

الفهرس

مقدمة ٥
زَفْرَةُ مَحْزُوْنٍ والحَدِيْثُ ذُو شُجُوْنٍ ٥
نسبه رضي الله عنه ٧
تاريخ ولادته رضي الله عنه ٩
نشأته رضي الله عنه ٩
بعض مشائخة رضي الله عنه ١٠
ذكر بعض من ألفاظ المجيزين له ١١
ارتحاله رضي الله عنه إلى صنعاء وبرط لطلب العلم ١٢
ذكر قراءته على الإمام المهدي عليه السلام ١٥
ذكر أقرانه أولاد الإمام المهدي عليهم السلام ١٦
ذكر بعض من أجاز له من العلماء رضي الله عنهم ١٨
ذكر بعض فضائل له رضي الله عنه ٢٠
سَوْرَتُهُ وعَزِيمَتُهُ رضي الله عنه ٢٣
ذكر عبادته رضي الله عنه ٢٦
تَوَاضُعُهُ رضي الله عنه ٢٧
حلمه رضي الله عنه ٢٨
كَرَمُهُ رضي الله عنه ٢٨
فصل: وأما كَرَامَاتُهُ رضي الله عنه ٢٩
فصل: نذكر فيه لمعة من أخباره رضي الله عنه ٣٣

تاريخ ولادة المؤلِّف عليه السلام ٣٧
تاريخ توجّهه للحج ووفاة الإمام المهدي عليه السلام ٣٧
دعوة الإمام المنصور بالله محمد بن يحي حميدالدين عليه السلام ٣٧
من مكاتبات العلماء الأعلام إليه رضي الله عنه ٤٠
انتقاله سنة ١٣٢٢ هـ ومكاتبات الإمام المتوكل على الله إليه ٤٠
رجوعه رضي الله عنه إلى مشاهد آبائه المقدَّسة ٤٢
فصل: في صفته الشريفة ٤٣
وفاته رضي الله عنه ٤٤
شيء من وصيته رضي الله عنه ٤٨
ذكر بعض نوازل ذلك العصر ٥٤
الصلاة عليه وموضع قبره رضي الله عنه ٥٧
فصل في المراثي ٦٠
ترثية الإمام الحجّة/ مجدالدين المؤيدي عليه السلام لوالده رضي الله عنه ٦٠
ترثية الإمام المتوكِّل على الله يحيى حميدالدين رضي الله عنه ٦٤
ترثية السيد العلامة محمد بن إبراهيم المؤيدي (الملقب بابن حورية) رضي الله عنه ٦٦
ترثية السيد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الإمام الهادي ٦٩
ترثية القاضي العلامة محمد بن يحيى مرغم رحمه الله ٧١
ترثية السيّد العلامة أحمد بن الإمام الهادي القاسمي رحمه الله ٧٢
الفهرس ٧٥